رسالة في:
تفسير قوله تعالى:
﴿إنما يعمر مساجد اللّه﴾ الآية

للشيخ علي الأجهوري المالكي المتوفى سنة ١٠٦٦هـ ـ رحمه اللّه تعالى ـ

دراسة وتحقيق

الدكتور: عيادة بن أيوب الكبيسي*

* أستاذ التفسير المشارك في كلية الدراسات الإسلامية والعربية ـ دبي

ملخص البحث:

هذه رسالة لطيفة، ذات فائدة كبيرة، تحتوي على تفسير شامل لآية كريمة من كتاب الله الكريم، تتعلق ببيوت الله تعالى، توسّع مؤلفها ـ رحمه الله تعالى ـ في بيان أحكام المساجد، وطوّف بين مراجع كثيرة شملت التفسير والحديث والقراءات والفقه والتصوّف والنحو والبلاغة وغيرها.

وذكر في آخرها بعضا ممّا ورد من الأحاديث والآثار في فضل يوم الجمعة وليلتها وما يتعلق به.

وأكثر من النقل والروايات، ممّا اقتضى من المحقق جهدًا ووقتًا في توثيق النصوص المتنوعة وتخريج الأحاديث والآثار المتعددة، وتقويم نصوصها، وتوضيح ما غمض من ألفاظها.

وقد اجتهد المحقق في ترجمة المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ الذي لم يكتب عنه سوى القليل، ولم يفرد بالبحث والتفصيل، وأبرز تراثه المتنوع الذي لم يزل في عداد المخطوط، حيث لم نقف على ما طبع منه سوى كتاب واحد وهو: (فضائل رمضان).

كما قام بدراسة المخطوطة من حيث: وصفها وتحقيق عنوانها ونسبتها إلى مؤلفها، وبيان موضوعها ومصادرها، ومنهج المؤلف فيها، مع ذكر بعض الملاحظ على ذلك.

الحمد للّه الذي رفع المساجد، وعظّم الراكع فيها والساجد، فقال تعالى: ﴿**في بيوت أذن اللّه أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبّح له فيها بالغدوّ والآصال رجال**﴾[1]، والصلاة والسلام على رسول اللّه ﷺ، وعلى آله وأصحابه، وأنصاره وأحبابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فقد يسّر اللّه تعالى لي الوقوف على هذه الرسالة المباركة، في تفسير آية من كتاب الله، تتعلق ببيوت اللّه، لإمام جليل وعالم صالح، ألا وهو أبو الإرشاد نور الدين الأجهوري - رحمه الله تعالى -، فألفيتها رسالة نافعة، فتوكلت على اللّه تعالى وقمت بتحقيقها وإخراجها ليعمّ النفع بها بإذن اللّه تعالى.

وقد قسمت العمل في هذه الرسالة إلى قسمين؛

الأول: في دراسة المؤلِّف.

الثاني: في دراسة المؤلَّف.

القسم الأول: دراسة المؤلف:

لم يحظ الإمام الأجهوري - رحمه اللّه تعالى - بالدراسة المفصلة كما حظي غيره من أهل العلم، حيث إني لم أقف على من قام بذلك من الباحثين، سواء في رسالة علمية أو بحث مستقل أو تحقيق بعض كتبه سوى كتابه (فضائل رمضان)[2]، غير أن المراجع - التي وقفت عليها - تولت الحديث عنه باختصار[3]، مما يجعلني أقوم بدراسته على النحو الآتي:

(١) سورة النور، آية: ٣٦.

(٢) انظر ص ١٢ هامش ٣٩.

(٣) لكن ذكر الشيخ العلامة الكتاني - رحمه الله تعالى - في فهرس الفهارس ٤٨٧/٢: أن ترجمة الأجهوري هذا واسعة، وروايته عريضة، وقد استغرقت ترجمته من كنز الرواية لأبي مهدي الثعالبي سبعة كراريس، انظرها تر عجبا إ.هـ غير أني لم أقف عليها بعد البحث والسؤال.

- اسمه ونسبه.
- مولده ونشأته ووفاته.
- طلبه للعلم ورحلاته العلمية.
- سيرته وأخلاقه، وثناء العلماء عليه.
- شيوخه وتلاميذه.
- مصنفاته.

فأقول وباللّه تعالى التوفيق:

اسمه ونسبه(٤):

هو الإمام علي بن زين العابدين بن محمد بن أبي محمد زين الدين بن الشيخ عبد الرحمن بن علي، الأجهوري(٥)، نسبة إلى أجهور الورد، قرية بريف مصر.

ذكر بعض مترجميه: أن لقبه: نور الدين، وكنيته: أبو الإرشاد، وقال بعضهم: أبو الحسن(٦).

مولده ونشأته:

ذكرت المراجع: أن مولده بمصر بقرية أجهور التي ينسب إليها، وهي قرية عامرة تقع بريف مصر ـ كما تقدم ـ، وذلك سنة تسعمائة وسبع وستين من الهجرة الشريفة (٩٦٧هـ)، وفي بعضها: أنه ولد سنة تسعمائة وخمس وسبعين (٩٧٥ هـ)، وعلى هذا يكون عمره إحدى وتسعين سنة، إذ توفي سنة ١٠٦٦ هـ، وهذا خلاف ما أجمعت عليه كتب التراجم التي حددت عمره بما يقارب المائة (تسع وتسعين).

---

(٤) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر ١٥٧/٣-١٦٠، هدية العارفين ٧٥٨/٥، كشف الظنون ١١٩٠ و١٦٢٨ و١٦٢٩، وإيضاح المكنون ٢٧/١ و٦٠١ و٦٨٨/٢ و٧٢٣، شجرة النور الزكية ص ٣٠٣ - ٣٠٤، موسوعة أعلام المغرب ١٤٦٥/٤ - ١٤٦٦، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر ص١٢٦-١٢٧، الأعلام ١٣/٥-١٤، معجم المؤلفين ٢٠٧/٧، معجم المفسرين ٧٨٨/٢.

(٥) الأجهوري: بضم الهمزة وسكون الجيم وضم الهاء.

(٦) انظر في المراجع السابقة: موسوعة أعلام المغرب، وصفوة من انتشر.

رحلاته العلمية:

يظهر أنّ الإمام الأجهوري - رحمه الله تعالى - نشأ بقريته هذه، وبها ترعرع وتكونت شخصيته العلمية، حيث لم تذكر المراجع التي تولت ترجمته شيئا عن رحلاته العلمية، مع وصف بعضهم له بأنه كان رحلة[٧]، إلا إنّ صاحب موسوعة أعلام المغرب نقل عن أبي سالم[٨] أنه قال في فهرسته ما نصه:

أول من أجازني وأخذت عنه بمصر، الشيخ الفقيه المسنّ، ملحق الأحفاد بالأجداد، خاتمة أهل الإسناد، ذو المحاسن الباهرة، شيخ المالكية بالقاهرة، بل في الدنيا كلها، الشيخ زين العابدين أبو الحسن على الأجهوري، لقيته بداره بالأزبكية من القاهرة مرتين...إلخ[٩].

نخلص من هذا النص: أن الشيخ علي الأجهوري - رحمه الله تعالى - رحل إلى القاهرة، واستوطنها واتخذ بها دارا.

ولكن لم تسعفنا المراجع بالوقت الذي أزمع فيه الرحلة إليها، ولا وقت دخولها، والظاهر أن الرحلة كانت مبكرة، ويمكن أن تكون بعد أن أنهى دراسته التأسيسية على مشايخ قريته، وذلك أن القاهرة كانت مهدًا للعلم وموطنا للعلماء، ومما يؤيد هذا، كثرة شيوخه حتى قال بعض من ترجم له: إنه يشق استقصاؤهم[١٠].

ولم تذكر المراجع - أيضا - أن الشيخ عاد إلى قريته بعد التحصيل، ولا مدة إقامته في القاهرة - إن كان قد غادرها -، كل ما أفدناه أنه استقر في القاهرة ودرّس فيها، ونشر علمه في ربوعها، وإن الذين أخذوا عنه كانوا كثرة كاثرة.

---

(٧) انظر خلاصة الأثر ١٥٧/٣، وشجرة النور الزكية ص ٣٠٣.

(٨) هو الإمام عبدالله بن محمد بن أبي بكر العياشي السجلماسي أبو سالم الرحال الأريب العالم المفضال الشيخ الصالح القدوة الفقيه، المتفنن العمدة، أخذ عن النور الأجهوري وغيره، له تآليف عدة، توفي سنة ١٠٩٠هـ - رحمه الله تعالى -. انظر ترجمته في شجرة النور الزكية ص ٣١٤.

(٩) انظر فيه: ص ١٤٦٥.

(١٠) انظر شجرة النور الزكية ص ٣٠٣.

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

كان ـ رحمه اللّه تعالى ـ علمًا بارزًا في العلم والفضل، ومنارًا في الإرشاد والتوجيه، جامعًا بين العلم والعمل، قدوة في الزهد والسلوك، عم نفعه في العالمين، وعظمت بركته على المسلمين.

وقد ذكره العلماء بالفضل والتقدم، وأثنوا عليه وعلى مصنفاته، وسننقل هنا طرفًا ممّا قاله أولئك الأجلاء، فإنه ـ كما قيل ـ إنما يعرف الفضل من الناس ذووه، فمن ذلك:

قال المحبي: شيخ المالكية في عصره بالقاهرة، وإمام الأئمة، وعلم الإرشاد، وعلاّمة العصر، وبركة الزمان، وكان محدّثًا فقيهًا رحلة كبير الشأن، وقد جمع اللّه تعالى له بين العلم والعمل... إلى أن قال في آخر ترجمته: وبالجملة فإنه جمّ الفائدة منشور العائدة[11].

وقال أبو سالم في فهرسته: الشيخ الفقيه... خاتمة أهل الإسناد[12].

وقال العلاّمة الكتاني: مسند الدنيا، ومفتي المالكية وحامل رايتهم في عصره، الإمام الكثير التلماذ والتصنيف .. انتهت إليه رياسة المالكية في المشرق، وانتفع الناس به طبقة بعد طبقة من سائر المذاهب، ورحل الناس إليه من سائر الآفاق، قال: وفي مسالك الهداية لأبي سالم العياشي: أنشدني الشيخ الطحاوي في حق الشيخ الأجهوري:

أبعد سليمى مطلب ومرام[13].

وقال الزركلي: فقيه مالكي، من العلماء بالحديث[14].

---

(١١) انظر خلاصة الأثر ١٥٧/٣ و ١٦٠.

(١٢) انظر موسوعة أعلام المغرب ص ١٤٦٥.

(١٣) انظر فهرس الفهارس ٧٨٣/٢-٧٨٤. وهذا من شعر الإمام أبي السعود العمادي ـ كما في شذرات الذهب ٣٩٩/٨ ـ المفسر الشاعر (ت ٩٨٢هـ) من قصيدته الميمية الطويلة التي أولها:

أبعد سليمى مطلب ومرام ... وغير هواها لوعة وغرام

وفوق حماها ملجأ ومثابة ... ودون ذارها موقف ومقام

وهيهات أن تثنى إلى غير بابها ... عنان المطايا أو يشد حزام

(١٤) انظر الأعلام ١٣/٥.

وقال عمر رضا كحالة: عالم أديب مشارك في الفقه والكلام والحديث ومصطلحه والسيرة النبوية والمنطق وغيرها[15].

وقال عادل نويهض: عالم بالحديث والتفسير، من فقهاء المالكية[16].

ومن فوائده: ما ذكره من تقديم بعض الفاكهة على الطعام، وتأخير بعضها عنه، ومعية بعضها، حيث قال - رحمه الله تعالى -:

قدّم على الطعـام توتًا خوخًا	ومشمشًا والتين والبطيخا
وبعده الآجاص كمثرى عنب	كذاك تفاح ومثلـه الرطـب
ومعـــه الخيـــار والجمَـيزُ	قثـاء رمـان كـذاك الجوزُ[17]

شيوخه:

عرف الإمام الأجهوري - رحمه الله - بكثرة الشيوخ، ولو مضينا في تتبعهم لاتّسع بنا البحث وضاق بنا الوقت، فهم من الكثرة إذ قال أبو سالم في فهرسته: إنه يطول ذكرهم[18].

وقال الشيخ محمد مخلوف: أخذ عن أعلام يشق استقصاؤهم.

وسنكتفي بذكر بعض مشايخه - رحمهم الله تعالى جميعا -، كما وقفنا عليه في كتب التراجم فمنهم:

١ـ الشمس محمد بن أحمد الرملي: القاضي المعروف بابن المغربي، توفي سنة ١٠١٦هـ. - رحمه الله تعالى -[19].

٢ـ البدر حسن الكرخي: محمد بن محمد بدر الدين الكرخي الشافعي الفقيه المفسر المحدّث، توفي سنة ١٠٠٦ هـ[20].

---

(١٥) انظر معجم المؤلفين ٧/٢٠٧.

(١٦) انظر معجم المفسرين ٢/٧٨٨.

(١٧) انظر شجرة النور الزكية ص ٣٠٤، وفيها: كذلك الجوز، والتصويب من خلاصة الأثر ٣/١٦٠.

(١٨) انظر موسوعة أعلام المغرب ٤/١٤٦٥.

(١٩) انظر شجرة النور ص ٢٨٩.

(٢٠) انظر خلاصة الأثر ٤/١٥٢.

٣ـ (قاضي المالكية) البدر بن يحيى القرافي: محمد بن يحيى بن عمر بدر الدين القرافي المصري، رئيس العلماء في عصره وشيخ المالكية، توفي سنة ١٠٠٨ هـ[٢١].

٤ـ أبو النجاة سالم بن محمد السنهوري: مفتي المالكية بمصر وعالمها ومفتيها ومحدثها الشهير بخاتمة الحفاظ، توفي سنة ١٠١٥هـ[٢٢].

٥ـ شمس الدين محمد بن محمد الفيشي: أبو عبد الله، علم المحدّثين، ولد سنة ٩١٧ هـ ولم أقف على سنة وفاته[٢٣].

٦ـ عثمان الغزي: أبو سعيد عثمان بن علي العزي ـ بالعين المهملة المكسورة، وفي خلاصة الأثر بالمعجمة ـ أحد أجلاء شيوخ العربية وصدر أنديتها الندية، توفي سنة ١٠٠٩ هـ[٢٤].

٧ـ أبو بكر بن إسماعيل بن قطب الدين شمس الدين الشنواني: توفي سنة ١٠١٩هـ[٢٥].

تلاميذه:

علمنا مما تقدم أن تلاميذ الشيخ الأجهوري ـ رحمه الله تعالى ـ كانوا كثرة كاثرة، حتى جاء في سيرته: أخذ عنه من لا يحصى كثرة، وتقدم قول الكتاني فيه: (الإمام الكثير التلماذ والتصنيف)، ومرد ذلك لأمرين:

أولهما: شهرة الشيخ ومكانته العلمية البارزة، التي ساعدت طلبة العلم وحثتهم على أن ينهلوا من معينه، ويغترفوا من واسع بحره.

وثانيهما: عمر الشيخ الذي بارك الله تعالى فيه، ومدّه حتى أشرف على المائة، وقد تقدم في وصفه: أنه ألحق الأحفاد بالأجداد.

(٢١) انظر خلاصة الأثر ٤/٢٥٨-٢٦٢.

(٢٢) انظر شجرة النور ص ٢٨٩.

(٢٣) انظر شجرة النور ص ٢٨٠.

(٢٤) انظر شجرة النور ص ٢٨٨، وخلاصة الأثر ٣/١٠٩.

(٢٥) المرجع السابق ص ٢٨٩.

وسنذكر ـ هنا ـ بعض تلاميذه على نحو من ذكرناهم من شيوخه وفق ما وقفنا عليه ممّا ذكرته كتب التراجم، فمنهم:

١ـ عيسى الثعالبي: جار الله أبو مهدي عيسى بن محمد بن أحمد الجعفري ـ نسبة إلى جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ـ الهاشمي الثعالبي المغربي، من أكابر فقهاء المالكية في عصره، إمام الحرمين، وعلم المغربين والمشرقين، توفي سنة ١٠٨٠هـ[٢٦].

٢ـ النور الشبراملسي: لعله محمد بن علي بن محمد الشبراملسي المالكي الجليل الجامع للعلوم، صاحب المؤلفات الكثيرة، توفي سنة ١٠٢١هـ[٢٧].

٣ـ أبو سالم العياشي[٢٨].

٤ـ الخرشي: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخرشي، توفي سنة ١١٠١هـ[٢٩].

٥ـ الشبرخيتي: برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن مرعي بن عطية الشبرخيتي، توفي سنة ١١٠٦هـ[٣٠].

٦ـ عبد الباقي الزرقاني: الشيخ عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني، ولد بمصر ونشأ بها ولزم النور الأجهوري سنين، وتوفي بمصر سنة ١٠٩٩ هـ[٣١].

٧ـ محمد عبد الباقي الزرقاني: أبو عبد الله محمد بن الشيخ عبد الباقي المالكي، خاتمة المحدثين بالديار المصرية، توفي سنة ١١٢٢هـ[٣٢].

٨ـ موسى القليوبي: أبو عمران، الإمام الفقيه العلاّمة المشارك في كثير من الفنون، أخذ عن النور الأجهوري، وهو من أجلّ تلامذته، ولم أقف على وفاته[٣٣].

---

(٢٦) انظر شجرة النور ص ٣١١-٣١٢، خلاصة الأثر ٣/٢٤٠-٢٤٣، صفوة من انتشر ص ١٦٣.

(٢٧) انظر خلاصة الأثر ٤/٤٤.

(٢٨) هو عبد الله بن محمد، تقدمت ترجمته في ص ٧ هامش ٨.

(٢٩) انظر شجرة النور ص ٣١٧.

(٣٠) المرجع السابق.

(٣١) انظر خلاصة الأثر ٣/٢٧٢.

(٣٢) انظر سلك الدرر ٤/٣٢-٣٣.

(٣٣) انظر شجرة النور ص ٣٠٥.

٩ـ عبد العال بن عبد الملك بن الشيخ عمر الجعفري الفوتيجي[٣٤].

١٠ـ خليل اللقاني: أبو الإمداد خليل بن الشيخ إبراهيم اللقاني، الإمام العلاّمة الفقيه الفهّامة، أخذ عن والده والنور الأجهوري وغيرهم، توفي سنة ١١٠٥هـ[٣٥].

١١ـ محمد الجزائري: أبو عبد الله بن عبد الكريم الجزائري ثم الفاسي، توفي سنة ١١٠٢هـ[٣٦].

١٢ـ يوسف بن وفا: أبو المحاسن يوسف بن عبد الرزاق بن أبي عطا بن وفا، توفي سنة ١٠٥١هـ بعد رجوعه من الحج ـ رحمه الله تعالى ـ[٣٧].

مصنفاته:

كما عرف الإمام الأجهوري ـ رحمه الله تعالى ـ بكثرة الشيوخ والتلاميذ، عرف كذلك بكثرة التصنيف، وقد أعرب عن ذلك بعض من ترجم له فقال:

وألف التأليف الكثيرة[٣٨].

ولم أقف على من سرد تآليفه سوى محققي كتابه: فضائل رمضان[٣٩]، حيث إن كل من ترجم له ـ ممّن وقفت على تراجمهم ـ يقول: ألّف تآليف كثيرة، ثم يكتفي بذكر بعضها فيقول: منها... أو: من كتبه، ثم يذكر عددًا يسيرًا منها، وقد يقول بعضهم بعد سرد بعض كتبه: وغير ذلك، ورزق في كتبه الحظ والقبول[٤٠].

---

(٣٤) هو مؤلف كتاب: الزهرات الوردية في الفتاوى الأجهورية.

(٣٥) المرجع السابق ص ٢١٧.

(٣٦) انظر شجرة النور ص ٣٢٧.

(٣٧) المرجع السابق ص ٢٠٢-٢٠٣.

(٣٨) انظر مراجع ترجمته.

(٣٩) انظر كتابه: فضائل شهر رمضان، الذي طبعته دار القاضي بالقاهرة سنة ١٩٩٦م بتحقيق الدكتور أحمد عبدالرحيم السايح والشيخ عبدالله فرج درويش، فقد كتبا عنه ترجمة موجزة لا تزيد على أربع صفحات بما فيها مصنفاته التي قسماها إلى عدة علوم وهي: الفقه والسير والحديث ومصطلحه، والفضائل واللغة والعقائد والمنطق، ولكنهما لم يذكرا سوى ما هو موجود في المراجع. انظر ص ٧-١٠.

(٤٠) انظر ـ مثلاً ـ : خلاصة الأثر ٣/١٥٨.

غير أن تلك المراجع تفاوتت في عدد الكتب المذكورة، فقد نجد في بعضها من كتب الشيخ ما لا نجده في بعضها الآخر، والعجيب أنهم لم يذكروا أن له جهوداً في التفسير[٤١] غير عدهم في كتبه: شرح آية في الصيام! كما لم يذكروا شرحه لهذه الآية التي نحن بصدد تحقيقها في جملة مصنفاته![٤٢]

وقد تتبعت ما ذكره أولئك العلماء ـ رحمهم الله تعالى ـ من مصنفاته، فتحصّل لي من ذلك ثمانية وعشرون (٢٨) مؤلفاً، لم أقف على ما طبع منها غير واحد وهو: فضائل شهر رمضان، وقد رتبتها وفق ترتيب العلوم وأهميتها فجاءت على النحو الآتي:

كتب العقيدة:

- عقيدة الأجهوري.
- شرح عقيدة الأجهوري. وسمّاها في الأعلام: شرح منظومة العقائد[٤٣].
- الالتجاء إلى المنّان في أسباب حفظ الإيمان.
- شرح عقيدة الرسالة[٤٤].

كتب التفسير:

- رساله في تفسير قوله تعالى: ﴿**إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر**﴾ الآية (وهي التي نقوم بتحقيقها).
- شرح آية في الصيام[٤٥].

كتب الحديث ومصطلحه:

- مجلد في الأحاديث التي اختصرها ابن أبي جمرة من البخاري، أو: شرح مختصر ابن أبي جمرة.

---

(٤١) لم أقف على من ذكر اشتغاله بالتفسير سوى صاحب معجم المفسرين ـ كما تقدم ـ.

(٤٢) لم أقف على من ذكر رسالته هذه، مع التصريح بنسبتها إليه كما في عنوانها ومقدمتها، ولعلها معدودة في جملة كتبه الفقهية لعنايتها بتفصيل القول في المساجد.

(٤٣) قال في خلاصة الأثر: وشرحها شرحاً نفيساً.

(٤٤) قال محققا كتاب فضائل رمضان: وهي مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني المالكي.

(٤٥) لكن قال في الأعلام ـ بعد أن ذكر كتابه فضائل رمضان ـ : شرح فيه آية الصيام.

- شرح نخبة الفكر لابن حجر: أو: حاشية على شرح النخبة لابن حجر.

- شرح ألفية العراقي في الحديث. (في مجلدين وسمّاه: فتح الباقي).

كتب السيرة النبوية الشريفة:

- شرح الدرر السنية في نظم السيرة النبوية للعراقي، (مجلدان).

- النور الوهّاج في الكلام على الإسراء والمعراج.

- كتابة[٤٦] على الشمائل (لم تخرج من المسوّدة).

كتب الفقه:

- مواهب الجليل في تحرير ما حواه مختصر الشيخ خليل في الفروع (اثنا عشر مجلدا).

- شرح الأوسط (خمسة مجلدات).

- شرح الصغير (مجلدان).

- غاية البيان لحل شرب ما لا يغيّب العقل من الدخان[٤٧]. أو غاية: البيان في إباحة الدخان[٤٨].

- الأجوبة المحررة لأسئلة البررة.

- منسك صغير.

- المغارسة وأحكامها.

- مجموعة فتاويه. (جمعها بعض تلاميذه).

---

(٤٦) سمّاها محققا كتاب فضائل رمضان حاشية، ولم يذكرا أنها لم تخرج من المسوّدة.

(٤٧) ذكر في شجرة النور الزكية ص ٢٩١: أن له رسالتين أثبت فيهما الحلّيّة ما لم يضرّ.

(٤٨) قال في المرجع السابق ص ٣١٠ في ترجمة العلامة أبي محمد عبد الكريم بن محمد القسنطيني: له جزء في تحريم الدخان ردّ على الأجهوري عصريّه، وقال محمد مخلوف ـ رحمه الله تعالى ـ: ألّف الناس في ذلك نحو الثلاثين تأليفا بين محلّل ومحرّم، والميل إلى التوقف اهـ. أقول: بعد أن ثبت ضرره بشهادة الأطباء في عصرنا فينبغي الإفتاء بالتحريم ـ والله تعالى أعلم ـ.

- الزهرات الوردية.

- حاشية على شرح التتائي للرسالة.

- شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني (مجلّد)[٤٩].

كتب الفضائل:

- فضائل شهر رمضان (محقّق مطبوع).

- هداية المنّان في فضائل ليلة النصف من شعبان.

- مقدمة في يوم عاشوراء.

- شرح منظومة الشهداء[٥٠].

- أرجوزة في مدح القرآن (بلا عنوان)[٥١].

كتب النحو:

- شرح ألفية ابن مالك (لم يخرج من المسوّدة).

كتب المنطق:

- شرح التهذيب للتفتازاني في المنطق.

هذا ما وقفت عليه من كتبه، التي ذكرها من ترجم له، وكلها في عداد المخطوطات، فلم أقف ـ كما ذكرت ـ على ما طبع منها، سوى كتاب: فضائل رمضان.

القسم الثاني: دراسة المؤلَّف:

ويتضمن النقاط الآتية:

* وصف المخطوطة.

---

(٤٩) قال في خلاصة الأثر: في مجلدات.

(٥٠) نسبها في فهارس الظاهرية ص ٧٣٨ ولم يذكر في أيِّ علم هي، فرأيت أنَّ الأنسب ذكرها هنا لأن النبي ﷺ ذكر فضائل الشهداء ومنازلهم ـ جعلنا الله تعالى منهم ـ .

(٥١) انظر الفهرس الشامل ٢/٦٩٧.

* عنوانها.

* موضوعها، ومنهج مؤلفها فيها.

* مصادرها.

وصف المخطوطة:

توجد هذه المخطوطة ضمن مجموع برقم (١٣٨٨٧) في مكتبة الأسد ـ بدمشق ـ الجمهورية العربية السورية، حلب الأحمدية ٢/٦١٤.

وحصلت على نسخة مصورة (مكروفيلم) بمركز جمعة الماجد[٥٢] برقم ٩٦٤ / تفسير.

عدد الأوراق: (٩)، تبدأ من ل ١٣ ب ـ ٢١ أ.

وعدد الأسطر (٢١) سطرا، بمقياس: ٢٠ × ١٥سم.

وكتب العنوان على اللوحة الأولى، وفيه: لمولانا وشيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى، مولانا شيخ الإسلام مولانا الشيخ علي الأجهوري فسح الله في مدته، في تفسير قوله تعالى: ﴿**إنما يعمر مساجد الله**﴾ الآية.

الخط: النسخ، وهو خط واضح، ليس فيه طمس ولا سقط ولا إلحاقات، إلا بعض الكلمات التي سقطت من الأصل فألحقها في الحاشية، وهي قليلة، وهناك بعض الكلمات غير الواضحة، وقد أمكن تداركها من المراجع التي ينقل عنها المصنف ـ وهي قليلة أيضا ـ وقد بينتها في مواضعها.

وعليه تعقيبات، بأن يذكر آخر كل لوحة، أول كلمة من اللوحة التالية، وقد يضع خطًا صغيرًا فوق أول بعض الجمل، لا سيما التي تبدأ بـ (قال)، وربما وضع ذلك فوق بعض الأعلام.

وقد التزمت خط الإملاء المعروف في زماننا، ولم أتقيد بما درج عليه الناسخ، من مثل عدم الهمز، نحو: جا، والأنبيا، واختصار بعض الكلمات مثل: حـ مكان: حديث، ونحو ذلك.

(٥٢) كان للأستاذ الفاضل الدكتور حاتم الضامن الفضل ـ بعد الله تعالى ـ في الوقوف على هذه المخطوطة، ومخطوطة (البينات في بعض الأيات) لملا علي القاري التي أقوم بتحقيقها، فجزاه الله عنا خيراً.

وأول هذا المجموع: شرح أدب القاضي للخصّاف الشارح هو الصدر الشهيد.

وآخره: رسالة في الفروسية ـ لم يذكر المؤلف ـ.

وقبل رسالة الأجهوري هذه: كتاب (نزهة النفوس في بيان المعاملة بالفلوس) للشيخ الإمام العالم العلاّمة العمدة الفهّامة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن الهايم ـ نفعنا اللّه ببركاته وأعاد علينا من صالح دعواته آمين آمين آمين، ألّفها وقت إقامته بالقدس الشريف ومجاورة مسجده المنيف، وكان ابتداؤها في سنة إحدى وتسعين وسبعمائة.

وأول هذه الرسالة:

الحمد للّه جابر المنكسرة الخاضعين... وبعد: فإن أحسن الحديث كلام اللّه.. قال اللّه تعالى: **﴿ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد اللّه شاهدين على أنفسهم بالكفر﴾** الآيتين:

أي ما صح للمشركين، وما استقام لهم أن يعمروا مساجد اللّه...

وآخرها:

وقد كان يقول: جربتها فوجدت بركتها إ.هـ. تمت بحمد اللّه وعونه وحسن توفيقه، والحمد للّه وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى ـ واللّه أعلم ـ[٥٣].

* * *

وكما قلت: لم أقف على من نسب هذه المخطوطة إلى الإمام الأجهوري، بعد التتبع الدقيق، وسؤال المختصين، وأرى ـ ويرى غيري ـ أن ما كتب على العنوان، وما كتب في الورقة الأولى، من أن هذا المؤلف للشيخ نور الدين علي الأجهوري المالكي، كاف في صحة نسبة المؤلَّف لمؤلفه، فهناك كثير من الكتب والرسائل تم تحديد نسبتها إلى أصحابها عن هذا الطريق[٥٤].

---

(٥٣) رأى المفهرس أن هذه المخطوطة تنتهي عند قوله: (وهذا نفيس، وبه يزول الإشكال ويرتفع الإبهام ـ والله أعلم ـ، وذكر أن بعدها: إعراب قوله تعالى **﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله﴾** الآية ١١٤ من سورة البقرة. وهذا وهم، والصواب ما ذكرناه من أن بقية الكلام من تفسير الإمام الأجهوري في هذه الرسالة.

(٥٤) حدثني بهذا مدير المخطوطات في مركز جمعة الماجد، وذو الخبرة الطويلة في هذه الصنعة، الأستاذ الدكتور حاتم الضامن، وقد سألت شيخي الأستاذ الدكتور أحمد محمد نور سيف، المحقق المعروف فأجابني كذلك بأن ذلك يكفي ـ جزاهما الله تعالى خيراً ـ.

وقد وقفت أثناء تتبعي على مجموع برقم ٣٨٥٥ ذكر في فهرس مجاميع المدرسة العمرية في دار الكتب الظاهرية بدمشق وفيه:

٥ـ مجلس في الكلام على قوله تعالى: **﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر﴾** من وجوه مختلفة في الفقه واللغة والنحو وغير ذلك.

قال المفهرس:

المؤلف: مجهول، من القرن التاسع، ينقل عن ابن دقيق العيد، والنووي، وصاحب الكشاف، وغيرهم، ولعله، محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي البرماوي المصري المتوفى سنة ٨٣١هـ، وهو ناسخ وجامع عدد من رسائل المجموع.

عدد الأوراق: ٢٤ ورقة (٤٤ـ٦٧) ق.

كتب بخط معتاد مستعجل قليل الإعجام، وهو كباقي رسائل المجموع، كتبها ناسخ واحد على الأغلب[٥٥].

وهذا بلا شك غير تفسير الإمام الأجهوري الذي نقوم بتحقيقه، وإنما ذكرته للفائدة ولدفع اللبس لمن قد يقف عليه.

عنوانها:

سبق أن ذكرنا لدى وصف المخطوطة أن العنوان كتب على اللوحة الأولى وهو: تفسير قوله تعالى: **﴿إنما يعمر مساجد الله﴾**.. الآية.

وقد رأيت أن أضيف إليه كلمة: (رسالة)، وذلك بناء على تسمية المصنف لها بذلك، إذ قال في آخرها (ل ٢٢أ) ـ بعد أن فرغ من التفسير ـ: ثم إنه اتفق أن تصنيف هذه الرسالة كان لتقرأ ليلة الجمعة... إلخ، فأصبح العنوان بهذه الصورة:

رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿إنما يعمر مساجد الله﴾ الآية.

الموضوع والمنهج:

ـ موضوع الرسالة تفسير ـ كما هو مذكور في العنوان ـ، وقد تناول المصنف فيه أربع

---

(٥٥) انظر فهرس مجاميع المدرسة العمرية ص ٦٣٦ (وضعه ياسين محمد السوّاس ـ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

آيات من كتاب الله تعالى تتعلق بالمساجد، ومن المعلوم أن كلمتي: (مسجد ومساجد) من الألفاظ الدائرة في الكتاب العزيز، وقد جاءت خمس آيات بصيغة الجمع، تكلّم المؤلف من ذلك على آيات التوبة وهي قوله تعالى: **﴿ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون. إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلاّ الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين. أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين﴾**[٥٦]، وقوله تعالى في سورة البقرة: **﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها﴾**[٥٧].

والآيتان الباقيتان هما: قوله تعالى في سورة الحج: **﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولَيَنْصُرَنَّ الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾**[٥٨]، وقوله تعالى في سورة الجن: **﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا﴾**[٥٩].

- لم يكتب المصنف مقدمة لرسالته - خلافا لعادة المؤلفين -، بل اكتفى بحمد الله تعالى، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ﷺ حيث قال:

«الحمد لله جابر المنكسرة الخاضعين، وقامع الجبابرة المتكبرين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد: فإن أحسن الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد» ﷺ.

- ثم شرع في التفسير، فلم يبين منهجه في رسالته، ولا الدافع إلى تأليفها، وإن كان قد أشار في آخرها إلى أنه صنفها لتقرأ ليلة الجمعة!

---

(٥٦) سورة التوبة، الآيات: ١٧-١٩.

(٥٧) سورة البقرة، آية: ١١٤.

(٥٨) سورة الحج، آية: ٤٠.

(٥٩) سورة الجن، آية: ١٨.

ـ لم يتحدث بشيء عن التفسير وأصوله، ولا عن جهوده فيه[٦٠].

ـ وقد توسع المصنف ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسير الآيتين الأوليين، وذكر كثيرًا من أحكام المساجد، واختصر الكلام في تفسير الآية الثالثة، أما الآية الرابعة فوقف عند قوله تعالى: ﴿**وسعى في خرابها**﴾، فرأيت إكمال تفسيرها على غرار صنيعه ـ إتماما للفائدة ـ، وجعلت ذلك في الهامش.

ـ وقد تنوع منهج المصنف في رسالته، فلم يقتصر على نوع واحد من التفسير، وإنما مازج بين الأثر والعقل، وأما التفسير الفقهي فقد أخذ حيزا كبيرا في الرسالة، ولا غرو إذ كان من أهم مراجعه (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي! إضافة إلى أنه فقيه متمكن.

ـ لقد طوّف المصنف في أنواع التفسير، حيث أورد كثيرا من الأحاديث الشريفة، والآثار المتنوعة من أقوال الصحابة والتابعين، كما كانت له عناية بالقراءات والنحو والإعراب والبلاغة.

ـ ومن جهوده: أنه قد يذكر إضافات مفيدة بعد ما ينقله عن غيره، ويصدّر ذلك بقوله: قلت، علمًا أنّه قد أكثر من النقل، ولكن يغلب عليه التصرف فيما ينقله.

ـ وقد ختمها بذكر جملة واسعة من الأحاديث الواردة في فضل ليلة الجمعة ويومها، والظاهر أن المصنف لم يرجع في إيراد الأحاديث إلى مصادرها، وإنما اعتمد في نقله على ما ذكره ابن حجر والسيوطي وغيرهما، وسنبين في ملحوظاتنا ما وقع فيه من الأخطاء بسبب الاعتماد على هذا النقل.

مصادرها:

تنوعت مصادر المصنف في رسالته هذه، فشملت كتبا متعددة وعلوما مختلفة، في التفسير والحديث والقراءات والفقه والتصوف والنحو والبلاغة وغيرها، وقد تنوع منهجه في ذلك، فهو قد ينقل بالنص، أو يتصرف في النقل، أو يكتفي بالإشارة، وقد يكثر

---

(٦٠) لم أقف على من وصف المصنف ـ رحمه الله تعالى ـ بالمفسر، سوى ما ورد في معجم المفسرين حيث قال مؤلفه ٧٨٨/٢: عالم بالحديث والتفسير، وما نسبه إلى المحبي من أنه قال عنه: (أملى الكثير من الحديث والتفسير والفقه) لم أقف عليه في خلاصة الأثر!

أو يقل، وقد يسمّي المصدر أو المؤلف أو يغفل ذلك، وربما عبّر بِمِثْلِ: قال بعضهم، أو قال بعض العلماء، ونستطيع أن نعد كتابي الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وحاشية الجامع للسيوطي، من أهم مصادره، وقد أكثر النقل عنهما.

وسنذكر أبرز تلك المصادر على النحو الآتي:

- الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي.
- حاشية الجامع للإمام السيوطي.
- الكشاف للإمام الزمخشري.
- أنوار التنزيل للإمام البيضاوي.
- كتب الصحاح والسنن والمعاجم والمسانيد وغيرها من كتب الحديث الشريف.
- التمهيد لابن عبد البر.
- العلل المتناهية لابن الجوزي.
- إحياء علوم الدين للغزالي.
- الخصال المكفرة للسيوطي.
- حلية الأولياء لأبي نعيم.
- فيض القدير لعصريّه المناوي - من غير أن يسميه.
- الحواشي السعدية.
- وغير ذلك.

منهجي في التحقيق:

بعد نسخ الرسالة ومقابلتها، عملت جاهدًا من أجل العثور على نسخة ثانية، فلم أوفّق إلى ذلك، مع التتبع الدقيق والأسئلة المتكررة، وحاولت أيضاً أن أقف على من نسبها إلى مؤلفها في المراجع التي ذكرت مؤلفاته أو التي ترجمت له أو في كتب المخطوطات، فلم أوفّق إلى شيء يمكن الاستناد إليه، فلم يبق أمامي سوى الاعتماد على ما ذكر في عنوان

الرسالة في لوحتها الأولى، وما ذكره الناسخ في الديباجة التي صدّر بها الرسالة، حيث أثبت نسبتها إلى مؤلفها وذلك بقوله: قال شيخنا شيخ الإسلام... الشيخ العلاّمة، القدوة الفهّامة، علي الأجهوري المالكي، بارك اللّه في حياته.... إلخ. فتوكلت على اللّه تعالى وشرعت في تحقيقها وفق المنهج الآتي:

- توثيق النصوص، بإسناد الأقوال إلى أصحابها وفق المعايير العلمية المعلومة، وقد كثر ذلك في الرسالة مما اقتضى جهدا ووقتا.

- عزو الآيات الكريمة إلى مواضعها في المصحف الشريف.

- تخريج الأحاديث من مصادرها، وهي كثيرة ومتنوعة المصادر.

- راعيت خط الإملاء المعروف في زماننا، ولم أتقيد بخط الناسخ - كما ذكرت في وصف المخطوطة-.

- التعليق على بعض المواضع التي تحتاج إلى ذلك.

- توضيح ما يحتاج إلى توضيح من الكلمات الغريبة والعبارات الغامضة.

- ذكرت ما بدا لي من ملحوظات على منهج المصنف - رحمه اللّه تعالى -.

بعض الملاحظ على منهج المصنف - رحمه الله تعالى - في هذه الرسالة:

بدت لي بعض الملاحظ وأنا أدرس هذه الرسالة المباركة وهي يسيرة، أذكرها في النقاط الآتية:

- عدم عزو الحديث والأثر - غالبا - إلى كتب التخريج، وربما عزاه إلى غيرها من كتب التفسير وغيرها.

- توسعه في الفقه حتى خرج عن حد التفسير، وقد ذكرنا أن من أهم مراجعه الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وقد عيب عليه توسعه في ذلك، قال السيوطي وهو يتكلم عن المصنفين في التفسير: ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا في علوم، فكان كل منهم يقتصر في تفسيره على الفن الذي يغلب عليه، فالنحوي ليس له هم إلا الإعراب وتكثير الأوجه المحتملة فيه.... إلى أن يقول: والفقيه يكاد يسرد فيه الفقه من باب الطهارة إلى أمهات

الأولاد، وربما استطرد إلى إقامة أدلة الفروع الفقهية التي لا تعلق لها بالآية، والجواب عن أدلة المخالفين كالقرطبي[٦١].

- نستدرك عليه استدراكه على السيوطي - رحمهما اللّه تعالى - من زيادة: (وافتح لي أبواب رحمتك) عند الخروج من المسجد، إذ الصواب مع الإمام السيوطي، فإن ابن ماجه لم يخرج هذه الزيادة، وإنما اقتصر على: (وافتح لي أبواب فضلك)، والذي دعا الإمام الأجهوري إلى الوقوع في هذا الخطأ متابعته للقرطبي إذ اعتمد عليه من غير الرجوع إلى سنن ابن ماجه، ولو أنه راعى المنهج الصحيح في التخريج لما وقع في مثل هذا[٦٢].

- كان الأولى بالمصنف - رحمه اللّه تعالى - أن يكتب مقدمة لرسالته، يبين فيها هدفه من هذه الرسالة ومنهجه فيها - على ما هو متبع في مثل هذا -.

- النقل عن مصادر ثانوية مع توافر المصادر الأصلية، وذلك كما فعل في نقله عن حاشية الجامع للسيوطي، مع أن السيوطي نقل ذلك عن فتح الباري لابن حجر - رحمهم اللّه تعالى -.

- إيراده بعض الأحاديث الضعيفة والباطلة، وذلك لتعويله على النقل بلا تحقيق، لا سيما فيما ذكره في فضل يوم الجمعة وليلتها، وكان الأولى به - رحمه اللّه تعالى، وهو المحدّث كما تقدم في ثناء العلماء عليه - أن ينبه على ذلك، أو يكتفي بما صح - وهو الأحسن - إذ فيه كفاية وغنية.

- أورد أحاديث في الفضائل لا تختص بيوم الجمعة، وإنما تعم كل يوم وليلة، وهذا باب واسع، وكان ينبغي الاقتصار على ما أراد من التخصيص.

- كان من المناسب جدا - وهو يتحدث عن فضائل الأعمال في يوم الجمعة - أن يذكر الصلاة على النبي ﷺ، إذ هي من أفضل الأعمال وأحسنها لكنه لم يتعرض لها، وقد أوردنا شيئا مما صح في ذلك إتماما للفائدة.

* * *

(٦١) انظر الإتقان ٢/١٩٠ - النوع الثمانون في طبقات المفسرين.

(٦٢) لم أقف على رواية تجمع بين قوله: (أبواب رحمتك وفضلك).

الحمد لله وسبحانه وقد رسالة الى الله لعمر مولانا شيخ الاسلام
مولانا الشيخ علي الاجهوري رحمه الله في خدمته
في تفسير قوله تعالى انما يعمر مساجد الله الخ الآية

تفسير قول الله تعالى: إنما يعمر مساجد الله الخ الآية
للشيخ
علي الأجهوري المالكي رحمه الله تعالى
آمين

- صورة الغلاف -

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم
قال شيخنا شيخ الاسلام حجة الانام مفتي الخاص
والعام خاتمة المحدثين قدوة المحققين مفيد الطالبين
مسلك المرشدين والمسترشدين العلامة نور الدين
الشيخ العلامة القدوة الفهامة علي الاجهوري
المالكي بارك الله في حياته وامدنا بفيض علومه وبركاته
ونفعنا والمسلمين ببركته في خلواته وجلواته بمحمد وآله
ومن مشى على منواله آمين الحمد لله جابر المنكسرة
الضعفين وممزل الجبابرة المتكبرين والصلاة
والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين
وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فان احسن الحديث
كلام الله وخير الهدي هدي محمد
قال الله تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مسجد الله شاهدين
على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم
خالدون انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم
الاخر واقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخش الا الله
فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين اي ما صح للمشركين
وما استقام لهم أن يعمروا مسجد الله أي ان يحجوا
بعمر ما يؤدي فيهم بالمنع عن المسجد الحرام وان
يكونوا اهلا لما كان بيدهم من امور البيت من السقاية
والسدانة والوفادة والمراد بمسجد الله المسجد
الحرام واما قراءة من قرا مساجد الله بالجمع ففيها
وجهان احدهما ان يراد بها المسجد الحرام وانما قيل له
مساجد

- اللوحة الأولى -

موت القلب وذكر من اعون الامور على حياة قلب
المريد وهي من تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابي محمد الكتاني لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام وشكى له موت قلبه عن الطاعات وقد كان
يقول جربتها فوجدت بركتها انتهى تمت

بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

والحمد لله
وكفى وسلام على
عباده الذين
اصطفى
والله
اعلم

ـ اللوحة الأخيرة ـ

النصُّ المُحَقَّق

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر يا كريم - / ل ١٤ أ -

قال شيخنا شيخ الإسلام حجة الأنام، مفتي الخاص والعام، خاتمة المحدِّثين، قدوة المحقِّقين، مفيد الطالبين، مسلك المرشدين والمسترشدين، العلاَّمة نور الدين، الشيخ العلاَّمة، القدوة الفهَّامة، علي الأجهوري المالكي، بارك الله في حياته، وأمدنا بفيض علومه وبركاته، ونفعنا والمسلمين ببركته في خلواته وجلواته بمحمد وآله، ومن مشى على منواله، آمين.

الحمد لله جابر المنكسرة الخاضعين، ومذل الجبابرة المتكبرين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فإنَّ أحسن الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد(٦٢)....

قال الله تعالى: **﴿ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون. إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾**(٦٣).

أي: ما صح للمشركين وما استقام لهم أن يعمروا مسجد الله(٦٤)، أي أن يحجوا بعد ما

---

(٦٢) هذا اقتباس من حديث أخرجه ابن ماجه برقم ٤٥ في المقدمة - باب اجتناب البدع والجهل ١/٧١ في بيان حال النبي ﷺ إذا خطب، وفيه: ثم يقول: (أما بعد: فإن خير الأمور كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة) وكان الأولى بالمصنف - رحمه الله تعالى - أن يصلي على النبي ﷺ، لقوله ﷺ: البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي، وغير ذلك من الأحاديث الدالة على وجوب الصلاة والسلام عليه ﷺ كلما ذكر. انظر تفصيل ذلك في كتابنا: الأربعون المنيرة ص ١٧٠ - ١٧٢.

(٦٣) سورة التوبة، الآيتان: ١٧ و١٨.

(٦٤) أخرج ابن جرير برقم ١٦٥٥٢ وابن أبي حاتم برقم ٨٧٣ في تفسير هذه الآية عن السدي أنه قال: ما ينبغي لهم أن يعمروها. وبالإفراد قرأ ابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء بن أبي رباح ومجاهد وابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن ويعقوب. انظر النشر في القراءات العشر ٢/٢٧٨، المبسوط في القراءات العشر ص ٢٢٦، والجامع لأحكام القرآن ٨/٨٩.

نودي فيهم بالمنع عن المسجد الحرام، وأن يكونوا أهلاً لما كان بيدهم من أمور البيت من السقاية[٦٥]، والسدانة[٦٦]، والوفادة[٦٧]، والمراد بمسجد الله: المسجد الحرام، وأما قراءة من قرأ ﴿**مساجد الله**﴾ بالجمع[٦٨] ففيها وجهان، أحدهما: أن يراد بها المسجد الحرام، وإنما قيل له ـ/ ل ١٤ ب ـ مساجد لأنه قبلة المساجد كلها وإمامها[٦٩]، فعامره كعامرها جميعها؛ ولأن كل بقعة منه مسجد. والثاني: المراد به [جنس][٧٠] المساجد، وهو آكد في إفادة المعنى من التعبير بالمسجد؛ لأن طريقه طريق الكناية[٧١] كأنه قال: ما كان لهم أن يعمروا المسجد الحرام؛ لأنه ليس لهم أن يعمروا جنسها، فهو كالدعوى بالدليل.

﴿**شاهدين**﴾: حال من الضمير[٧٢]، والمعنى: ما استقام لهم أن يجمعوا بين أمرين متنافيين[٧٣] ﴿**شاهدين على أنفسهم بالكفر**﴾ :قال ابن عباس: شهادتهم على أنفسهم بالكفر هي ظهور كفرهم بوضع أصنامهم حول البيت وطوافهم عراة، ويقولون لا نطوف عليها بثياب قد أصبنا فيها المعاصي، وكانوا كلما طافوا شوطا سجدوا لها[٧٤].

---

(٦٥) المراد: سقاية الحاج، وهي ما كانت قريش تسقيه الحجاج من الزبيب المنبوذ في الماء، وكان يليها العباس بن عبدالمطلب ـ رضي الله عنه ـ في الجاهلية والإسلام. النهاية ٢/٣٨١ مادة: سقا.

(٦٦) المراد: سدانة الكعبة، وهي خدمتها وتولي أمرها، وفتح بابها وإغلاقه، يقال: سدن ويسدن فهو سادن، والجمع سدنة. النهاية ٢/٣٥٥ مادة: سدن.

(٦٧) وفد إليه وعليه يفد وفودا وإفادة: قدم وورد، والوفد: القوم يجتمعون ويردون البلاد، والمراد: إكرام وفود الحجيج. انظر القاموس ١/٦٤٩، النهاية ٥/٢٠٩ مادة: وفد.

(٦٨) وهم الجمهور. انظر جامع البيان ١٠/٩٣ ـ ط دار الفكر ـ ، وهامش ٦٤ في الصفحة السابقة.

(٦٩) انظر التفسير الكبير ٨/١٦، الجامع لأحكام القرآن ٨/٨٩، ونسبه في فتح القدير ٢/٣٤٤ إلى الحسن البصري.

(٧٠) في الأصل: الجنس، وصوابه ما أثبت.

(٧١) الكناية: مصدر كنَيت بكذا عن كذا، وقد يقال: كنوت، ولها تعريفات كثيرة نذكر منها هذا التعريف: هي ترك التصريح بالشيء إلى مساويه في اللزوم، ليُنتقل منه إلى الملزوم، كما يقال: فلان طويل النجاد أي: طويل القامة، وسميت كناية لما فيها من إخفاء وجه التصريح بالعلم. انظر التبيان في علم المعاني والبديع والبيان ص٢٦١، والطراز ١/٣٦٧-٣٦٨.

(٧٢) انظر إعراب القرآن الكريم وبيانه ٤/٦٧، والمراد الضمير في يعمروا وهو الواو العائد على المشركين.

(٧٣) والمراد بالأمرين المتنافيين: عمارة مساجد الله وظهور الكفر منهم [أو هو ما ذكره ابن عباس كما بينه المصنف].

(٧٤) عند ابن أبي حاتم في تفسير هذه الآية ٢/٦٦٨ عن السدي برقم ٨٧٥: فإن النصراني يسأل: ما أنت؟ فيقول: نصراني، واليهودي يقول: يهودي، والصابئي يقول: صابئي، والمشرك يقول إذا سألته: ما دينك؟ فيقول: مشرك، لم يكن يقوله أحد إلا العرب. وانظر: الجامع لأحكام القرآن ٨/٨٩.

وقيل: هي قولهم: لبيك لا شريك لك إلا شريك هو[٧٥] لك تملكه وما ملك[٧٦].

وقيل: إن العباس لما أسر وعيّر بالكفر وقطيعة الرحم قال: تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال علي: أولكم محاسن؟ قال: نعم، إنا لنعمر المسجد الحرام[و][٧٧] نحجب[٧٨] الكعبة، ونسقي الحجيج، ونفك العاني[٧٩]، فقال تعالى: ﴿**أولئك حبطت أعمالهم**﴾: إشارة إلى إحباط[٨٠] عمارتهم للمسجد الحرام، ويشمل غيرها من أعمالهم الصالحة، وقد قال تعالى: ﴿**وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا**﴾[٨١].

﴿**إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله**﴾ الآية: هذه الجملة مفيدة للحصر[٨٢]، وهو إثبات شيء لشيء ونفيه عما عداه[٨٣]، وهو مفيد لقصر ـ/ ل ١٥ أ ـ شيء على شيء، وهو إما قصر الموصوف على الصفة كقولنا: إنما زيد قائم، وإما قصر الصفة على الموصوف كقولنا: إنما قائم زيد، ومنه الآية فإنه فيها قصر عمارة المساجد على من آمن بالله.

وفي هذه الآية دليل على أن الشهادة لعمار المساجد بالإيمان، صحيحة، لأن الله ـ سبحانه ـ ربطه بها[٨٤]، وقد قال بعض السلف: إذا رأيتم الرجل يعمر المسجد فأحسنوا الظن به[٨٥]، وروى الترمذي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: إذا رأيتم الرجل

---

(٧٥) كتب هنا (تملكه) وضرب عليها.

(٧٦) انظر الكشاف ٢/١٧٩، فتح القدير ٢/٣٤٤.

(٧٧) سقطت الواو من الأصل، وأضفتها من مراجع التخريج.

(٧٨) المراد: حجابة الكعبة ـ بكسر الحاء ـ وهي سدانتها وتولي حفظها، وهم الذين بأيديهم مفتاحها. النهاية ١/ ٣٤٠ مادة: حجب.

(٧٩) أخرجه ابن جرير بنحوه دون ذكر المحاورة بينه وبين علي ـ رضي الله عنهما ـ برقم ١٦٥٥٨، ١٤/ ١٦٩ – ١٧٠، وابن أبي حاتم برقم ٨٩٠، ٢/٦٨٠، وذكره الواحدي في أسباب النزول ص ١٣٩، وابن الجوزي في زاد المسير ٣/٤٠٧ – ٤٠٨، والقرطبي ٨/٨٩ وفي آخره: فنزلت هذه الآية رداً عليه، وابن كثير ٢/٣٤١، والسيوطي في لباب النقول ص ١١٤، وأخرجه ابن المنذر كما في الدر المنثور ٣/٢١٨، وفتح القدير ٢/٣٤٥ – ٣٤٦.

(٨٠) حبطت: بطلت، أخرجه ابن أبي حاتم من طريق أسباط عن السدي عن أبي مالك برقم ٨٧٦، ٢/٦٦٩، وانظر النهاية ١/٣٣١ مادة: حبط.

(٨١) سورة الفرقان، آية: ٢٣.

(٨٢) وأداة الحصر: إنما.

(٨٣) انظر مفتاح العلوم للسكاكي ص ٢٨٨ فما بعدها، ومعجم البلاغة العربية ص ٥٤٢–٥٤٤.

(٨٤) انظر أحكام القرآن لابن العربي ٢/٨٩٤.

(٨٥) كذا ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز دون تعيين ٦/٤٣٧، وتبعه القرطبي ٨/٩٠، ولم أقف على قائله.

يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان، وفي رواية: يتعاهد المسجد، قال: حديث حسن غريب(٨٦).

وأقسام القصر ثلاثة:

قصر قلب، كقولك لمن يعتقد أن زيدًا قائم: إنما زيد قاعد.

وقصر إفراد، كقولك لمن يعتقد أن زيدًا كاتب وشاعر: إنما زيد كاتب.

وقصر تعيين، كقولك لمن يعتقد ثبوت أحد الوصفين المذكورين له، ولا يدري عينه: إنما زيد كاتب(٨٧).

والآية من الأول، ويحتمل أن تكون من الثاني.

وقوله ﴿**من آمن بالله**﴾: لم يذكر الإيمان بالرسول، ولا إيمان لمن لم يؤمن به، أجيب: بأن ما ذكر من إقامة الصلاة وغيره مما جاء به، ولا يتأتى إقامته ممن لم يؤمن به؛ لأنّ المراد: الإقامة على الوجه المعتبر(٨٨).

فإن قلت: تقييد الصلاة وما معها بكونهما مما جاء به ما دليله؟ قلت: دليله أن المعرف باللام وما يقوم مقامه في مثل هذا المقام ينصرف للفرد الكامل إن سلّم أن غيره أتى

---

(٨٦) أخرجه برقم ٣٠٩٣ في التفسير - ومن سورة التوبة ٢٧٧/٥، وأخرجه الإمام أحمد ٦٨/٣ و٧٦، وابن خزيمة برقم ٢٥ في كتاب الإمامة في الصلاة - باب الشهادة بالإيمان لعمار المساجد ٣٧٩/٢، والدارمي في كتاب الصلاة - باب المحافظة على الصلوات ٢٧٨/١، وابن ماجة برقم ٨٠٢ في كتاب المساجد - باب لزوم المساجد وانتظار الصلاة ٢٦٣/١، وابن أبي حاتم برقم ٨٧٩ في تفسير سورة التوبة ٦٧١/٣، والحاكم قال: هذه ترجمة مصرية لم يختلفوا في صحتها وصدق رواتها غير أن شيخي الصحيح لم يخرّجاه، وقال الذهبي: دراج كثير المناكير - كتاب الصلاة - الإمامة وصلاة الجماعة ٢١٢/١ - ٢١٣، وأخرجه بمعناه وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه، ووافقه الذهبي، في كتاب التفسير - تفسير سورة التوبة ٣٣٢/٢، والبيهقي في كتاب الصلاة - باب فضل المساجد ٦٦/٣، وفي شعب الإيمان ٣/ل ٤٢١، وغيرهم. وهو حديث ضعيف لضعف أحد رواته وهو دراج السهمي مولاهم، القاص. انظر ترجمته في الجرح والتعديل ٤٤١/٣-٤٤٢، الميزان ٢٤/٢-٢٥، تهذيب التهذيب ٢٠٨/٣-٢٠٩، تقريب التهذيب ٢٣٥/١.

(٨٧) انظر تفصيل أقسام القصر في: التبيان ص ١٢٤-١٢٩، ومفتاح العلوم ص ٢٨٨.

(٨٨) أي وذلك دليل الإيمان به ﷺ، وانظر القرطبي - المسألة الثانية ٩٠/٨-٩١، والكشاف ١٨٠/٢، والتفسير الكبير - الصفة الأولى ١٠/١٦.

بهما[٨٩] معا، وهذا إن أريد ـ/ل ١٥ ب ـ من اللام والإضافة الجنس، وإن أريد العهد فالأمر واضح لأن المعهود عند الله إنما هو إقامة الصلاة والزكاة التي أتى بها[٩٠].

وقوله ﴿واليوم الآخر﴾: هو يوم القيامة، وأوله النفخة الثانية[٩١]، وآخره استقرار أهل كل من الجنة والنار فيها.

وقوله ﴿ولم يخش إلا الله﴾: فإن قيل: ما من مؤمن إلا وقد خشي غير الله، وما زال الأنبياء والمؤمنون يخشون الأعداء و[٩٢] غيرهم مما يحذر، قيل: المعنى ولم يخش إلا الله مما يعبد، فإن المشركين كانوا يعبدون الأوثان ويخشونها[٩٣].

وأجيب ـ أيضا ـ: بأن المراد أن لا يختار رضى الله على رضا غيره[٩٤]، أو أن يقدّم حق الله على حق نفسه[٩٥].

وقوله ﴿فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾: تبعيد للمشركين عن موقف[٩٦] الاهتداء، وحسم لأطماعهم في[٩٧] الانتفاع بأعمالهم التي استعظموها وافتخروا بها وأملوا عاقبتها، [بأن][٩٨] الذين آمنوا وضموا إلى إيمانهم العمل بالشرائع مع استشعار الخشية[٩٩]

---

(٨٩) أي إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.

(٩٠) أي رسول الله ﷺ، وذلك دليل الإيمان به عليه الصلاة والسلام، إذ لا يتأتى ذلك إلا منه صلوات الله وسلامه عليه. انظر المحرر الوجيز ٦/٤٣٧.

(٩١) وذلك بوساطة إسرافيل ـ عليه السلام ـ؛ إذ هو المكلف بالنفختين، وإليهما الإشارة بقوله تعالى: ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾ سورة الزمر، آية: ٦٨.

(٩٢) عند القرطبي ٨/٩٠: من غيرهم. من غير قوله: مما يحذر.

(٩٣) الجامع لأحكام القرآن ٨/٩٠، وزاد: ويرجونها، جواب ثان: أي لم يخف في باب الدين إلا الله.

(٩٤) انظر الكشاف ٢/١٨٠، والتفسير الكبير ١٦/١١.

(٩٥) انظر الكشاف ٢/١٨٠، وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ بإسناد صحيح برقم ٨٨٢، ٢/٦٧٣، وابن جرير برقم ١٦٥٥٥، ١٤/١٦٧-١٦٨: ولم يعبد إلا الله.

(٩٦) كذا في الأصل: وفي الكشاف: (مواقف).

(٩٧) كذا في الأصل: وفي الكشاف: (من).

(٩٨) في الأصل: فإن، والتصويب من الكشاف.

(٩٩) غير واضحة في الأصل.

والتقوى، اهتداؤهم دائر بين عسى ولعل، فما بال المشركين يقطعون أنهم مهتدون ونائلون عند الله الحسنى!

وفي هذا الكلام ونحوه لطف للمؤمنين في ترجيح الخشية على الرجاء، ورفض الاغترار بالله. قاله الزمخشري(١٠٠).

وقال غيره: الترجي في الله واجب وقوعه(١٠١)، وقيل: عسى بمعنى خليق، أي خليق أن يكون من المهتدين(١٠٢).

وعمارة المساجد: تتناول ما رمّ مما استهدم منها، وقمها، وتنظيفها، وتنويرها - /ل ١٦ أ - بالمصابيح، واعتيادها للعبادة والذكر وصيانتها مما لم تبن له، ولا شك أن من رم(١٠٣) مسجداً أو أقام شعائره بعد ما دثرت كمن أنشأه، وقد قال ﷺ - أيضا -: من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتاً في الجنة(١٠٤)، وقال - ﷺ -: من بنى لله مسجدا ولو كمفحص(١٠٥) قطاة لبيضها بنى الله له بيتاً في الجنة(١٠٦)، وقال - ﷺ -: من بنى مسجدا بنى الله له بيتاً في الجنة أوسع منه(١٠٧).

---

(١٠٠) انظر: الكشاف ٢/١٨٠.

(١٠١) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - : وكل عسى في القرآن فهي واجبة. أخرجه ابن جرير برقم ١٦٥٥، ١٤/١٦٧-١٦٨، وابن أبي حاتم برقم ٨٨٤ - تفسير سورة التوبة ٢/٦٧٣.

(١٠٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٨/٩١.

(١٠٣) رم - بفتح الراء والميم المشددة -، يقال: رمه يرمه ويرمه - بفتح الراء في الماضي وكسرها وضمها في المضارع - رما ورمة: أصلحه. القاموس ٤/١٧١.

(١٠٤) متفق عليه، من حديث عثمان - رضي الله عنه - بزيادة في أوله وفيه: من بنى مسجدا - قال بكير: حسبت أنه قال: يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة، أخرجه البخاري برقم ٤٥٠ في كتاب الصلاة - باب: من بنى مسجداً ٢/٣٠٦، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب: فضل بناء المساجد ٤/٢٢٨٧ (الرقم ٤٣ الخاص والرقم العام ٥٣٣ وهو خطأ مطبعي إذ الرقم الذي قبله هو ٢٩٨٣).

(١٠٥) مفحص - بفتح الميم وسكون الفاء وفتح الحاء -: مفعل من الفحص كالأفحوص، وجمعه: مفاحص، وقد وضحه المصنف بعد أسطر، والمراد: موضعها الذي تجثم فيه وتبيض، كأنها تفحص عنه التراب أي: تكشفه، والفحص: البحث والكشف. انظر النهاية ٣/٤١٥ مادة: فحص.

(١٠٦) أخرجه أحمد من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - ١/٢٤١، وابن أبي شيبة بمثله من حديث أبي ذر - رضي الله عنه - ١/٣١٠.

(١٠٧) أخرجه أحمد بمثله من حديث أسماء بنت يزيد - رضي الله تعالى عنها - ٦/٤٦١.

قال شيخ مشايخنا[108] في حاشية الجامع في حديث «من بنى لله مسجدا بنى له بيتًا في الجنة» قوله مسجدا: التنكير فيه للشيوع فدخل فيه الكبير والصغير[109] كما وقع في رواية أنس [عند][110] الترمذي صغيرا أو كبيرا[111]، وزاد ابن أبي شيبة في هذا الحديث من وجه أخر عن عثمان: ولو كمفحص قطاة[112]، وهذه الزيادة ـ أيضا ـ عند ابن حبان[113] والبزار[114] من حديث أبي ذر.

و[عند][115] أبي مسلم الكجي[116] من حديث ابن عباس، وعند الطبراني في الأوسط من حديث أنس وابن عمر[117]، وعند أبي نعيم في الحلية من حديث أبي بكر الصديق[118].

ورواه [ابن][119] خزيمة من حديث جابر[120] بلفظ كمفحص قطاة أو أصغر.

وحمل أكثر العلماء ذلك على المبالغة؛ لأن المكان الذي تفحص القطاة عنه لتضع فيه

---

(١٠٨) يريد الإمام جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ، وقد أفصح عن اسمه في ص ٤٧ الآتية.

(١٠٩) من هنا إلى قوله (ولا يسكنه إلا بعد الدخول ـ والله أعلم ـ) ص ٣٧ موجود بنصه مع اختلاف يسير في فتح الباري ٢/٣٠٧-٣٠٩، وقد نقله السيوطي عنه في حاشية الجامع....، وفيض القدير ٦/٩٥-٩٧، والتيسير ٢/٤٠٨.

(١١٠) في الأصل عن، وصوابه ما أثبت.

(١١١) أخرجه برقم ٣١٩ في أبواب الصلاة ـ باب: ما جاء في فضل بناء المساجد ٢/١٣٥.

(١١٢) أخرجه في كتاب الصلوات ـ باب في ثواب من بنى مسجداً بلفظ: ولو مفحص قطاة (١/٣١٠): وفيه من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ حين ذكرته قيل: وهذه المساجد التي في طريق مكة؟ قالت: وهذه المساجد التي في طريق مكة.

(١١٣) أخرجه برقم ١٦١٠ و١٦١١ في الإحسان ـ باب المساجد ٤/٤٩٠-٤٩١.

(١١٤) أخرجه برقم ٤٠١ في كشف الأستار ـ باب المساجد ١/٢٠٤.

(١١٥) في الأصل: عن، والتصويب من فتح الباري.

(١١٦) هو الشيخ الإمام الحافظ، المعمّر، شيخ العصر، أبو مسلم إبراهيم بن عبدالله بن مسلم البصري الكجّي، صاحب السنن، وثّقه الدارقطني، وكان محدثا حافظا محتشما، كبير الشأن، وقد قارب المائة، توفي سنة ٢٩٢هـ ـ رحمه الله تعالى ـ. انظر تاريخ بغداد ٦/١٢٠-١٢٤، سير أعلام النبلاء ١٣/٤٢٣-٤٢٥، العبر ١/٤٢٢، شذرات الذهب ٣/٣٨٧.

(١١٧) أخرج حديث أنس برقم ١٨٧٨ (٢/٥١١)، وحديث ابن عمر برقم ٦١٦٣ (٧/٩٧).

(١١٨) انظر الحلية ٥/٢٤ ولفظه: (ولو مفحص قطاة)، وقال: غريب من حديث طلحة، تفرد به الحكم ورواه أبو زرعة الرازي عن أبي أيوب الدمشقي مثله.

(١١٩) سقطت من الأصل، وألحقتها من فتح الباري.

(١٢٠) أخرجه برقم ١٢٩٢ باب: في فضل المسجد وإن صغر ٢/٢٦٩.

بيضها وترقد عليه لا يكفي مقداره للصلاة فيه[١٢١]، ويؤيده رواية جابر هذه، وقيل: بل هو على ظاهره[١٢٢] والمعنى: أن يزيد في مسجد قدرًا يحتاج إليه، تكون تلك الزيادة هذا القدر، أو يشترك جماعة ـ/ ل١٦ ب ـ في بناء مسجد فتقع حصة كل واحد منهم ذلك القدر، وهذا كله بناء على أن المراد بالمسجد ما يتبادر إلى العرف[١٢٣] وهو المكان الذي يتخذ للصلاة فيه[١٢٤].

فإن كان المراد بالمسجد موضع السجود ـ وهو ما يسع الجبهة ـ فلا يحتاج إلى شيء مما ذكر، لكن قوله: بنى، يشعر بوجود بناء على الحقيقة، ويؤيده ما في رواية عمر: من بنى مسجدا يذكر فيه اسم اللّه.

وأخرجه ابن ماجه[١٢٥] وابن حبان[١٢٦].

وذلك مشعر بأن المراد بالمسجد المكان المتخذ لا موضع السجود فقط[١٢٧]، لكن لا يمتنع إرادة الآخر مجازًا، إذ بناء كل شيء بحسبه.

قوله ﴿يبتغي به وجه اللّه﴾: أي يطلب به رضا اللّه تعالى، والمعني بذلك الإخلاص.

---

(١٢١) قال في البيان ٤٣٧/٧: إن المثل قد يضرب بما لا يكاد يوجد كقوله ﷺ من بنى ـ وذكر الحديث ثم قال: ولا يمكن ذلك.

(١٢٢) في التوشيح ٥٢٤/٢: وهل هو على ظاهره؟

(١٢٣) في الفتح: إلى الذهن.

(١٢٤) انظر التيسير ٤٠٨/٢.

(١٢٥) أخرجه برقم ٧٣٥ في كتاب المساجد والجماعات ٢٤٣/١ قال في الزوائد: حديث عمر مرسل.

(١٢٦) أخرجه برقم ١٦٠٨ ـ باب المساجد ٤٨٦/٤.

(١٢٧) كيف يؤيده وقد يقال: إن موضع السجود ـ أيضا ـ مما يذكر اسم الله تعالى فيه؟، فالصحيح أن يقال: إن هذا تأويل بعيد، وحمله على ظاهره وهو وجود البناء أولى وأقوى، نعم لو كمُل النقل عن ابن حجر ـ وهو قوله ٣٠٨/٢: (ويؤيده قوله في رواية أم حبيبة: من بنى لله بيتا، أخرجه سَمُّويه في فوائده بإسناد حسن) لكان متجها ـ والله تعالى أعلم ـ.

فائدة:

قال ابن الجوزي: من كتب اسمه على المسجد الذي يبنيه كان بعيدا من الإخلاص. انتهى[١٢٨].

ومن بناه بالأجرة لا يحصل له الوعد المخصوص لعدم الإخلاص، وإن كان يؤجر في الجملة، وهل يحصل الثواب المذكور لمن جعل بقعة من الأرض مسجدًا، بأن يكتفي بتحويطها من غير بناء، وكذا من عمد إلى بناء كان يملكه فوقفه مسجداً؟

إن وقفنا مع ظاهر اللفظ فلا، وإن نظرنا إلى المعنى فنعم، وهو المتجه.

وكذا قوله (بنى) حقيقة في المباشرة بشرطها، لكن المعنى يقتضي دخول الآمر بذلك - أيضا -.

قوله (بنى اللّه): إسناد البناء إلى اللّه [مجاز][١٢٩]، وإبراز الفاعل - / ل ١٧ أ - فيه تعظيم[١٣٠] ذكره جل اسمه.

قوله (مثله): صفة لمصدر محذوف، أي [بنى][١٣١] بناء مثله، ولفظ المثل له استعمالان، أحدهما: الإفراد مطلقاً، كقوله تعالى ﴿**فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا**﴾[١٣٢] والآخر: المطابقة، كقوله ﴿**أمم أمثالكم**﴾[١٣٣].

---

(١٢٨) ذكره في منهاج القاصدين - كتاب الغرور - الصنف الرابع أرباب الأموال - ل ١٠٦ ب - بهذا المعنى بعبارة مطولة قال في آخرها: ولولا أنه يريد وجه الناس لا وجه الله تعالى لما شق عليه ذلك - أي عدم ذكر اسمه - فإن الله يطلع عليه سواء كتب اسمه أو لم يكتبه إ.هـ، - وفيه (الأمولا) وهو تحريف -، فلعل عبارة الأصل اختصرت ونقلت بالمعنى، وقد تتبعت ما وقفت عليه من كتب ابن الجوزي الأخرى فلم أجده، وذكره في تحفة الراكع والساجد في أحكام المساجد - الباب الرابع منه ص ٢٢٧ - ونسبه إلى ابن الجوزي، وكذا في فيض القدير ٩٧/٦. وفيه: قال غيره: ومن بناه بالأجرة...إلخ. أقول: ما ذهب إليه ابن الجوزي - رحمه الله تعالى - ليس على إطلاقه لقوله تعالى: ﴿**إن تبدوا الصدقات فنعمّا هي**﴾. (سورة البقرة آية: ٢٧١) - والله تعالى أعلم -.

(١٢٩) في الأصل: مجازا، وهو خطأ نحوي صوابه ما أثبت، وهو في الفتح ٣٠٨/٢ على الصواب.

(١٣٠) في الفتح وفيض القدير: لتعظيم.

(١٣١) سقطت من الأصل - ووضع فوق قوله بناء خط -، وألحقتها من الفتح ٣٠٩/٢.

(١٣٢) سورة المؤمنون، آية: ٤٧ وتمامها: ﴿**وقومهما لنا عابدون**﴾.

(١٣٣) سورة الأنعام، آية: ٣٨ والآية بتمامها: ﴿**وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون**﴾.

فعلى الأول[١٣٤] لا يمتنع أن يكون الجزاء أبنية متعددة، فيحصل جواب من استشكل [التقييد][١٣٥] بقوله ﴿مثله﴾ مع أن الحسنة بعشر[١٣٦] أمثالها لاحتمال أن يكون المراد بنى اللّه له عشرة أبنية مثله، والأصل أن ثواب الحسنة الواحدة واحد بحكم العدل، والزيادة عليه بحكم الفضل، وأما من أجاب باحتمال أن يكون ﷺ قال ذلك قبل نزول قوله تعالى ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾[١٣٧]، ففيه بعد، وكذا من أجاب بأن التقييد بالواحد لا ينفي الزيادة[١٣٨].

ومن الأجوبة المرضية ـ أيضاً ـ: أن المثلية هنا بحسب الكمية، والزيادة حالة بحسب الكيفية، فكم من بيت خير من عشرة بل من مئة[١٣٩]، أو أن المقصود من المثلية أن أجزاء هذه الحسنة من جنس البناء لا من غيره مع قطع النظر عن غير ذلك مع أن التفاوت حاصل قطعا بالنسبة إلى ضيق الدنيا وسعة الجنة، إذ موضع شبر فيها خير من الدنيا وما فيها ـ كما ثبت في الصحيح[١٤٠].

وقد روى أحمد[١٤١] من حديث واثلة بلفظ: (بنى اللّه له في الجنة أفضل منه)[١٤٢].

وللطبراني من حديث أبي أمامة بلفظ (أوسع منه)[١٤٣]، وهذا يشعر بأن المثلية لم يقصد

(١٣٤) أي: إذا أريد بلفظ المثل الإفراد. وانظر فيض القدير ٩٦/٦.

(١٣٥) في الأصل: لتقييده، والتصويب من الفتح ٣٠٩/٢.

(١٣٦) في الفتح ٣٠٩/٢: بعشرة أمثالها.

(١٣٧) سورة الأنعام، آية: ١٦٠ وتمامها: ﴿ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون﴾.

(١٣٨) زاد في الفتح: عليه.

(١٣٩) زاد في فيض القدير ٩٦/٦: بل ألف.

(١٤٠) أخرجه البخاري برقم ٣٢٥٠ بلفظ: (موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها) ـ كتاب بدء الخلق ـ باب: ما جاء في صفة الجنة ٥٩/٨.

(١٤١) كتب في الحاشية مقابل هذا السطر كلمة صغيرة لم أتمكن من قراءتها.

(١٤٢) انظر مسند الإمام أحمد ٤٩٠/٣.

(١٤٣) أخرجه في الكبير برقم ٧٨٨٩ (٢٢٥/٨)، قال في المجمع ٨/٢: فيه علي بن يزيد وهو ضعيف، وعثمان بن أبي العاتكة مختلف فيه.

بها المساواة من كل وجه[١٤٤] - / ل ١٧ ب - وقال النووي: يحتمل أن يكون المراد بأن فضله على بيوت الجنة كفضل المسجد على بيوت الدنيا[١٤٥].

قوله:(في الجنة) يتعلق [ببنى][١٤٦]، أو هو حال من قوله (مثله)، وفيه إشارة إلى دخول فاعل ذلك الجنة؛ إذ المقصود بالبناء له أن يسكنه هو[١٤٧] ولا يسكنه إلا بعد الدخول، والله أعلم[١٤٨].

وقد روى الثعلبي بإسناده عن أنس قال: قال النبي ﷺ[١٤٩]: يأتي الله يوم القيامة [بمساجد][١٥٠] الدنيا كأنها نجب[١٥١] بيض، قوائمها [من][١٥٢] العنبر، وأعناقها من الزعفران [ورؤوسها][١٥٣] من المسك وأزمّتها من الزبرجد الأخضر، وقوّامها[١٥٤] والمؤذنون فيها يقودونها، وأئمتها يسوقونها، وعمّارها متعلقون بها، فتجوز عرصات القيامة كالبرق الخاطف، فيقول أهل الموقف: هؤلاء ملائكة مقربون، وأنبياء مرسلون، فينادى: ما هؤلاء

---

(١٤٤) انظر التوشيح ٢/٥٢٤.

(١٤٥) انظر شرح النووي على مسلم ٥/١٤-١٥ وهو ثاني احتمالين ذكرهما، وأحدهما: أن يكون معناه: بنى الله تعالى له مثله في مسمى البيت، أما في صفته في السعة وغيرها فمعلوم فضلها أنها مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر إ.هـ (وهذا حديث متفق عليه، أخرجه البخاري برقم ٣٢٤٤ في كتاب بدء الخلق - باب: ما جاء في صفة الجنة ٨/٥٧، وأخرجه مسلم برقم ٢٨٢٤ في كتاب الجنة ٤/٢١٧٤).

(١٤٦) في الأصل: ببناء، ووضع فوقها خط، والتصويب من الفتح ٢/٣٠٩.

(١٤٧) كذا في الأصل، وفي الفتح ٢/٣٠٩: وهو لا يسكنه إلا... إلخ.

(١٤٨) إلى هنا انتهى ما في الفتح ٢/٣٠٧-٣٠٩ - وفيه اختلاف يسير - .

(١٤٩) قوله: (وسلم) مذكور في الحاشية.

(١٥٠) في الأصل: لمساجد، والتصويب من الجامع لأحكام القرآن.

(١٥١) عند القرطبي - في الموضع الأول - : نجائب.

(١٥٢) سقطت من الأصل، وألحقتها من المرجع السابق.

(١٥٣) في الأصل: ورأسها، وما أثبتّ من المرجع السابق، وهو أليق بالسياق.

(١٥٤) تكاد تقرأ في الأصل: وقوائمها، والتصويب من المرجع السابق.

ملائكة[١٥٥] ولا أنبياء ولكنهم أهل المساجد والمحافظون على الصلاة[١٥٦] من أمة محمد ﷺ. ذكره القرطبي[١٥٧].

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ[١٥٨]. من أسرج في مسجد سراجاً لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام في ذلك المسجد ضوؤه. ذكره الزمخشري[١٥٩] والغزالي[١٦٠]، وذكره القرطبي[١٦١] وزاد: قال العلماء: يستحب أن ينوّر البيت الذي يقرأ فيه القرآن بتعليق القناديل ونصب الشموع فيه، ويزاد في شهر رمضان في أنوار المساجد.

وذكر أن أول من أسرج في المساجد تميم الداري[١٦٢][١٦٣]، وورد في [تنظيف المساجد

---

(١٥٥) عند القرطبي: بملائكة.

(١٥٦) عند القرطبي: الصلوات.

(١٥٧) انظر الجامع لأحكام القرآن ٢٦٨/١٢ تفسير سورة النور آية: ٣٦، وذكره في موضع أخر ٢٨٠/١٢ من غير أن يعزوه إلى الثعلبي. وذكره السمرقندي بنحوه في تنبيه الغافلين ص ١٤٦، وقد بحثت عنه في مظانه في الكشف والبيان للثعلبي فلم أقف عليه، وكذا لم أجده في كتب الحديث، فالله تعالى أعلم. وقد أخرج ابن الجوزي في الموضوعات ٣١٧/٢-٣٧٣ حديثا مطولا في فضل المؤذنين برقم ٩٤٧ جاء فيه: ثم يكسى المؤذنون، وتلقاهم يوم القيامة نجائب من ياقوت أحمر...إلخ.

(١٥٨) قوله رضي الله عنه مذكور في الحاشية.

(١٥٩) انظر الكشاف ١٧٩/٢.

(١٦٠) انظر إحياء علوم الدين ـ كتاب أسرار الصلاة ـ فضيلة الخشوع ١٥٢/١، وأخرج أبو داود برقم ٤٥٨ عن ميمونة مولاة النبي ﷺ أنه قال: يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس، فقال: ائتوه فصلوا فيه ـ وكانت البلاد إذ ذاك حربا ـ ، فإن لم تأتوه وتصلوا فيه، فابعثوا بزيت يسرج في قناديله. باب: في السُرُج في المساجد ٣٧١/١.

(١٦١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٢٧٥/١٢ وذكره بمثله مرفوعا من طريق أنس ـ رضي الله عنه ـ.

(١٦٢) هو الصحابي الجليل تميم بن أوس بن حارثة وقيل: خارجة بن سود بن جذيمة، أبو رقية الداري، مشهور في الصحابة، كان نصرانيا وقدم المدينة فأسلم، وذكر للنبي ﷺ قصة الجسّاسة والدجال فحدّث النبي ﷺ عنه بذلك على المنبر، وله عدة أحاديث ـ رضي الله عنه ـ. انظر الإصابة ١٩١/١، سير أعلام النبلاء ٤٤٢/٢-٤٤٨.

(١٦٣) أخرجه ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ برقم ٧٦٠ في كتاب المساجد باب: تطهير المساجد وتطييبها ٢٥٠/١ قال في الزوائد: هو موقوف وفي إسناده خالد بن إياس اتفقوا على ضعفه.

أحاديث][١٦٤] منها: من أخرج أذى من المسجد - /ل ١٨ أ - بنى اللّه له بيتاً في الجنة[١٦٥] وقال القرطبي: وإن كنس غبار المساجد نقد الحور العين[١٦٦].

وفي الجامع للحافظ السيوطي: إنّ كنس المساجد مهور الحور العين[١٦٧]، قال بعض شرّاحه[١٦٨]: بمعنى أن له بكل كنسة يكنسها لمسجد من المساجد حورا في الجنة. ويظهر أن ذلك إذا فعله محتسباً لا بأجرة كما هو المتعارف، إلا أنّ[١٦٩] ابن الجوزي في العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ذكره من أحاديث عبد الواحد بن زيد عن الحسن[١٧٠]، وعلى هذا فلا يشكل بحديث (أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة)[١٧١] - أي من الحور -[١٧٢]. فإنّ ظاهر هذا أنّ هذا القدر يكون لمن حصل له كنس في المساجد ولغيره فيحمل على من لم يحصل منه كنس في المسجد، فأما من حصل منه كنس في المسجد فيزاد له بقدر ما كنس، وتقدم أن مما تتناوله عمارتها صيانتها مما لم

---

(١٦٤) سقطت من الأصل، ويقتضيها السياق.

(١٦٥) أخرجه ابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - برقم ٧٥٧ في الكتاب والباب السابقين ١/٢٥٠ قال في الزوائد: إسناده فيه انقطاع ولين. أقول: لو استشهد هنا بحديث الصحيحين لكان أولى، وهو قوله ﷺ: (أن رجلا أسود - أو امرأة سوداء - كان يقمّ المسجد - أي يكنسه - فمات، فسأل النبي ﷺ عنه فقالوا: مات. قال: أفلا كنتم آذنتموني به، دلوني على قبره - أو قال: قبرها - فأتى قبره فصلى عليه) أخرجه البخاري - واللفظ له - برقم ٤٥٨ كتاب الصلاة - باب كنس المسجد ٢/٣٢١ ومسلم برقم ٩٥٦ كتاب الجنائز - باب الصلاة على القبر ٢/٦٥٩.

(١٦٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٢/٢٧٥، وهو تتمة أثر أنس - رضي الله عنه -، انظر هامش ١٧١ المتقدم.

(١٦٧) ذكره برقم ٦٤٣٢ ولفظه: كنس المساجد مهور الحور العين. ابن الجوزي عن أنس، ورمز السيوطي لضعفه ٥/٥٦.

(١٦٨) هو العلاّمة عبد الرؤوف المناوي - رحمه الله تعالى -. انظر فيض القدير ٥/٥٦.

(١٦٩) في فيض القدير ٥/٥٦: المتعارف الآن. ابن الجوزي في العلل المتناهية.

(١٧٠) زاد في المرجع السابق: عن أنس بن مالك، وأورده - أيضا - بسنده في الموضوعات وحكم بوضعه وقال: فيه مجاهيل. وعبد الواحد بن زيد متروك ا.هـ. ولم أقف عليه في العلل المتناهية، والمذكور هناك ١/٤٠٢ عن حميد عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: من كسح مسجدا من مساجد الله فكأنما غزا مع رسول الله أربعمائة غزوة، وكأنما حج أربعمائة، وكأنما عتق أربعمائة نسمة، وكأنما صام أربعمائة سنة.

(١٧١) أخرجه أحمد بأطول منه ٣/٧٦، والترمذي برقم ٢٥٦٢ في كتاب صفة الجنة - باب: ما جاء ما لأدنى أهل الجنة من الكرامة ٤/٥٩٩، وذكره السيوطي في الجامع الصغير ١/٢٣٢ ورمز لصحته، وقال المناوي ١/٢٣٣: فيه مقال. وزاد بعد قوله (الجنة): منزلة، وفي آخره: وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعاء ا.هـ. والجابية: قرية بالشام.

(١٧٢) انظر فيض القدير ١/٢٣٢.

تبن له، كما قال تعالى: ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع﴾[١٧٣] ـ على أصح الأقوال ـ[١٧٤] أن المراد بالبيوت المساجد المخصوصة لله تعالى بالعبادة، قال البيضاوي[١٧٥]: في أن ترفع بالبناء أو التعظيم[١٧٦]. انتهى.

وقد قال ابن عباس: إنها [تضيء] لأهل السماء كما [تضيء][١٧٧] النجوم لأهل الأرض[١٧٨]، ونحوه لمجاهد[١٧٩].

ومن صيانتها مما لم تبن له: صونها عن الحديث فيها بغير ذكر الله، فقد ورد في الحديث: الكلام في المسجد بغير ذكر الله يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب[١٨٠]. وورد ـ أيضا ـ عنه ـ / ل ١٨ ب ـ عليه الصلاة والسلام أنه قال: (إذا أتى الرجل المسجد فأكثر الكلام بغير ذكر الله فتقول له الملائكة: اسكت يا ولي الله، فإن زاد فتقول: اسكت يا بغيض الله، فإن زاد فتقول: اسكت عليك لعنة الله)[١٨١].

---

(١٧٣) سورة النور، الآية: ٣٦ وتمامها: ﴿ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال﴾ الآية.

(١٧٤) ونسبه في زاد المسير إلى الجمهور ٤٦/٦ قال: والثاني: بيوت أزواج رسول الله ﷺ قال مجاهد، والثالث: بيت المقدس قاله الحسن، أخرجه ابن أبي حاتم بإسناد صحيح عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ برقم ٦١٦ في تفسير سورة النور آية ٣٦ قال: وروي عن عكرمة وأبي صالح والضحاك ونافع بن جبير وأبي بكر بن سليمان ابن أبي خيثمة وسفيان بن حسين نحو ذلك ٣٧٦/١ - ٣٧٧.

(١٧٥) هو الإمام ناصر الدين، أبو الخير أو أبو سعيد، عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي، نسبة إلى البيضاء مدينة مشهورة بفارس ـ قاضي شيراز وعالمها وعالم أذربيجان وتلك النواحي، كان إماما مبرّزا علاّمة عارفا بالفقه والتفسير والأصلين والعربية والمنطق، نظّاراً متعبدا زاهدا متورّعا شافعيا، اختلف في سنة وفاته والراجح أنها سنة ٦٨٥هـ في مدينة تبريز وقد بلغ المائة ـ رحمه الله تعالى ـ. انظر طبقات الشافعية الكبرى ١٥٧/٨ - ١٥٨، البداية والنهاية ٣٠٩/١٣، طبقات المفسرين ٢٣٠/١.

(١٧٦) انظر أنوار التنزيل ٨٢/٤، وانظر جامع البيان ١٤٥/١٨.

(١٧٧) كلمة (تضيء) غير واضحة في الأصل ـ في الموضوعين ـ، والمثبت من الكشف والبيان والجامع لأحكام القرآن.

(١٧٨) أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان ١٠٧/٧.

(١٧٩) انظر تفسير مجاهد وفيه: مساجد تبنى ص ٤٤٣، وهو أحد خمسة أقوال ذكرها القرطبي ٢٦٥/١٢ وقال: قاله ابن عباس ومجاهد والحسن.

(١٨٠) ذكره في كشف الخفا بمعناه برقم ١١٢١ (٤٢٣/١)، وفي صحيح مسلم رقم ٢٨٥ قوله ﷺ: إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن (كتاب الطهارة ٢٣٧/١)، وانظر القرطبي ٢٦٩/١٢.

(١٨١) ذكره في إتحاف السادة المتقين ـ بيان آداب الجمعة ـ ٢٧٦/٣ وقال: أورده ابن الحاج في المدخل حديثا مرفوعا.

واختلف في تزيين المساجد ونقشها: فكرهه [قوم][١٨٢] وأباحه آخرون، واحتج من منع ذلك بحديث الترمذي عن أبي الدرداء قال رسول الله ﷺ: إذا زخرفتم مساجدكم، وحلّيتم مصاحفكم، فالدمار عليكم[١٨٣].

واحتج من أباح ذلك: بأن فيه تعظيم المساجد، والله تعالى أمر بتعظيمها في قوله: **﴿في بيوت أذن الله أن ترفع﴾** يعني تعظم[١٨٤]، وروي عن عثمان: أنه بنى مسجد النبي ﷺ بالساج وحسّنه.

قال أبو حنيفة: لا بأس بنقش المساجد بماء الذهب[١٨٥]، وروي عن عمر بن عبد العزيز: أنه نقش مسجد النبي ﷺ وبالغ في عمارته وتزيينه، وذلك في زمان ولايته قبل خلافته، ولم ينكر عليه أحد ذلك[١٨٦].

وذكر أن الوليد بن عبد الملك أنفق في عمارة مسجد دمشق وفي تزيينه مثل خراج الشام ثلاث مرات، وروي أن سليمان بن داود بنى مسجد بيت المقدس وبالغ في تزيينه.

[ومما][١٨٧] تصان عنه المساجد: الروائح الكريهة والأقوال السيئة وغير ذلك، فقد صح من حديث ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: من أكل من هذه الشجرة، يعني -/ل ١٩ أ- الثوم فلا يأتين المسجد.

وورد في حديث آخر: من أكل الخبيثتين فلا يقرب مسجدنا يؤذينا، وقال عمر بن

---

(١٨٢) سقطت من الأصل، ووضع إشارة ولم يظهر في الحاشية شيء، والمثبت من الجامع لأحكام القرآن ١٢/٢٦٦.
ومن هنا إلى آخر تفسير هذه الآية مأخوذ من الجامع لأحكام القرآن بتصرف مع بعض الزيادات.

(١٨٣) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٣/٢٥٦، ورمز السيوطي في الجامع الصغير ١/٣٦٦ لضعفه، وإطلاق المؤلف لفظ الترمذي يوحي بأن الإمام أبا عيسى أخرجه في السنن ولم أقف عليه.

(١٨٤) أخرجه ابن أبي حاتم عن الضحاك برقم ٦٢٩ في تفسير سورة النور ١/٣٨٢ فانظر تخريجه هناك، وانظر الجامع لأحكام القرآن ١٢/٢٦٧.

(١٨٥) انظر البناية ٢/٥٦٢، ورد المحتار - حاشية ابن عابدين - ١/٤٤٢، والجامع لأحكام القرآن ١٢/٢٦٧، وقال في فيض القدير ١/٣٦٦: والذي عليه الشافعية: أن تزويق المسجد ولو الكعبة بذهب أو فضة حرام مطلقا وبغيرهما مكروه، ويحرم مما وقف عليه.

(١٨٦) لكن نقل في البناية ٢/٥٦٢-٥٦٣: أن الوليد بعث بمال يزين به مسجد رسول الله ﷺ فمر به عمر بن عبد العزيز فقال: المساكين أحوج من الأساطين.

(١٨٧) في الأصل: وما تصان عنه المساجد من الروائح..الخ، والتصويب من القرطبي ١٢/٢٦٧.

الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - في خطبته: ثم إنكم - أيها الناس - تأكلون من شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين، هذا البصل والثوم، لقد رأيت رسول الله ﷺ إذا وجد ريحهما من الرجل في المسجد أمر به فأخرج إلى البقيع، فمن أكلهما فليمتهما طبخا. أخرجهما مسلم في صحيحه(١٨٨).

قال العلماء(١٨٩): وإذا كانت العلة في إخراجه من المسجد أنه يتأذى [به](١٩٠)، ففي القياس: أن كل من يتأذى به جيرانه في المسجد بأن يكون ذرب(١٩١) اللسان [سفيهاً](١٩٢) عليهم(١٩٣)، أو ذا رائحة كريهة قبيحة لسوء صناعته، أو عاهة مؤذية كالجذام كان لهم إخراجه(١٩٤) ما كانت العلة موجودة فيه حتى تزول.

و [يجتنب](١٩٥) مجتمع الناس في صلاة أو غيرها كالولائم، ومجالس العلم، كذلك.

قال أبو عمر بن عبد البر(١٩٦): وقد شاهدت شيخنا أبا عمر(١٩٧) أحمد بن عبد الملك بن هاشم - رحمه الله -(١٩٨) أفتى في رجل شكاه جيرانه [وأثبتوا](١٩٩) عليه أنه يؤذيهم في

---

(١٨٨) أخرج حديث عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - في آخر حديث مطول برقم ٥٦٧ في كتاب المساجد - باب: نهي من أكل ثوما..إلخ ٣٩٦/١، وأخرج أول الحديث بألفاظ مختلفة، وانظر النووي على مسلم ٤٧/٥.

(١٨٩) انظر التمهيد لابن عبد البر ٤٢٣/٦.

(١٩٠) سقط من الأصل، وألحقته من التمهيد والجامع لأحكام القرآن.

(١٩١) ذرب - بفتح الذال المعجمة، وفي الأصل بالمهملة وهو تحريف -: حد، والمراد: سلاطة اللسان وفساد المنطق، وأنه حاد اللسان لا يبالي بما قال، وأصله من ذرب المعدة وهو فسادها. انظر النهاية ١٥٦/٢، القاموس ٢٠٣/١ مادة: ذرب.

(١٩٢) سقط من الأصل، وألحقته من التمهيد والجامع لأحكام القرآن.

(١٩٣) في الأصل: عليه، والتصويب من المرجع السابق، زاد في التمهيد: في المسجد مستطيلا.

(١٩٤) كتب في الأصل: إخراج، وصححها.

(١٩٥) في الأصل: وحكمه، وعند القرطبي ٢٦٧/١٢-٢٦٨: وكذلك يجتنب.. إلخ.

(١٩٦) هو الإمام العلاّمة يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر النمري - بفتح النون والميم - أبو عمر القرطبي المالكي، صاحب التصانيف الفائقة، من كبار حفّاظ الحديث، يقال له: حافظ المغرب، توفي سنة ٤٦٣هـ. انظر ترتيب المدارك ٨٠٨/٢-٨١٠، سير أعلام النبلاء ١٥٣/١٨-١٦٣، شجرة النور الزكية ص ١١٩، الأعلام ٢٤٠/٨.

(١٩٧) زاد في الاستذكار: الإشبيلي.

(١٩٨) هو الإمام أحمد بن عبد الملك بن هاشم، أبو عمر المعروف بابن المكوي الإشبيلي، كان فقيها معظّما، ومفتيا مقدّما على جميع من إليه الفتوى بقرطبة، وانتهت إليه الرياسة في ذلك في وقته، وقد جمع هو وأبو مروان المعيطي الفقيه كتابا في أقاويل مالك - رحمهم الله تعالى -. انظر جذوة المقتبس ص ١٢٣-١٢٤.

(١٩٩) في الأصل: واتفقوا عليه، والمثبت من التمهيد والاستذكار.

المسجد بلسانه ويده [فشوور][٢٠٠] فيه، فأفتى بإخراجه من[٢٠١] المسجد إذ لا سبيل إلى [السلامة][٢٠٢] منه إلا بذلك، فذكرت له ذلك وطلبته[٢٠٣] بالدليل على ما أفتى من ذلك فاستدل بحديث الثوم، وقال: هو عندي أكثر أذى من الثوم[٢٠٤] وصاحبه يمنع من شهود الجماعة في المسجد[٢٠٥].

قلت: وفي الأحاديث المرسلة: أن الرجل ليكذب الكذبة فيتباعد عنه الملك ميلا[٢٠٦] من نتن ريحه[٢٠٧]، فعلى هذا يخرج من عرف - /ل ١٩ ب - بالكذب والمتقول بالباطل، فإن ذلك يؤذي. انتهى. من القرطبي[٢٠٨].

قلت: والميل ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع[٢٠٩]، وهذا الملك ليس هو أحد الحافظين كما ذكره بعضهم[٢١٠].

وروي أن عيسى بن مريم مر بقوم يتبايعون في المسجد فجعل يضربهم ويقول: يا أبناء الأفاعي، اتخذتم مساجد الله أسواقا!! هذه أسواق الآخرة. انتهى[٢١١].

وقد أمر عليه السلام[٢١٢] بتنظيف المساجد وتطييبها[٢١٣].

---

(٢٠٠) في الأصل: بشره، والتصويب من التمهيد والجامع لأحكام القرآن.

(٢٠١) في التمهيد: عن.

(٢٠٢) في الأصل: الثلاثة، والتصويب من المرجع السابق.

(٢٠٣) في المرجعين السابقين: فذاكرته.. وطالبته.. فيما أفتى به.

(٢٠٤) في التمهيد: من أكل الثوم.

(٢٠٥) انظر التمهيد - وفيه اختلاف يسير - ٦/٤٢٣، والاستذكار - وذكره باختصار مع بعض الاختلاف - ١/٣٩٤ رقم ١١٠٤.

(٢٠٦) لفظ (ميلا)، لم يذكره القرطبي، وفيه: الآثار بدل: الأحاديث.

(٢٠٧) أخرجه الترمذي برقم ١٩٧٢ وقال: هذا حديث حسن جيد غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، تفرد به عبدالرحيم بن هارون - باب ما جاء في الصدق والكذب ٤/٣٠٧، والطبراني في الصغير برقم ٨٥٣ (٢/٩٨) وابن أبي الدنيا في الصمت برقم ٤٧٩ ص ٤٩١ كلهم بنحوه وفيه: العبد بدل: الرجل.

(٢٠٨) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٢/٣٦٨ وفي عبارته بعض الاختلاف.

(٢٠٩) ويساوي في زماننا بالكيلومترات: ١٦٠٩ (كيلو متر وستمائة وتسعة أمتار).

(٢١٠) لم أقف على اسمه، ولعله يريد عصريه المناوي - والله تعالى أعلم -.

(٢١١) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٢/٢٧٠ ونقلها المؤلف بتصرف.

(٢١٢) عند القرطبي: ﷺ، وهو أحسن، عملا بقوله تعالى: ﴿صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ ﷺ.

(٢١٣) أخرجه ابن ماجه برقم ٧٥٨ ولفظه: عن عائشة - رضي الله تعالى عنها -: أن رسول الله ﷺ أمر بالمساجد أن تبنى في الدور، وأن تطيب وتطهر. - كتاب المساجد باب: تطهير المساجد وتطييبها ١/٢٥٠، وأخرجه أبو داود بلفظ (وأن تنظف) برقم ٤٥٦ باب: اتخاذ المساجد في الدور ١/٣٧٠، وقال ابن حزم في المحلى ٤/٢٣٩: وواجب كنسها، ويستحب أن تطيب بطيب. كتاب الصلاة - حكم المساجد.

وقد كره أئمتنا[٢١٤] وقيد النار فيها إلا لتبخيرها[٢١٥].

وأما إنشاد الشعر فيها[٢١٦]: فاختلف في ذلك، فمن مجيز مطلقا، ومن مانع مطلقا، قال القرطبي[٢١٧]: والأولى التفصيل فما يتضمن الثناء على الله عز وجل وعلى رسوله ﷺ، أو الذب عنهما كما في شعر حسّان[٢١٨]، أو يتضمن الحضّ على الخير والوعظ والزهد في الدنيا، أو التقلل منها، فهو حسن في المساجد وغيرها، وما لم يكن لذلك لم يجز، لأن الغالب في الشعر[٢١٩] عدم الخلو من الفواحش والكذب والتزين بالباطل، ولو سلم من ذلك فأقل ما فيه اللغو والهذر[٢٢٠] والمساجد منزهة عن ذلك، قال تعالى: **﴿في بيوت أذن الله أن ترفع﴾**[٢٢١].

وقد يجوز إنشاده في المسجد كقوله:

إذا نزل السماء بأرض قوم ... رعيناه وإن كانوا غضابا[٢٢٢]

---

(٢١٤) يريد السادة المالكية.

(٢٢٥) انظر الخرشي على مختصر سيدي خليل ٧٣/٧ باب إحياء الموات، والتاج والإكليل بهامش مواهب الجليل ١٥/٦ كتاب إحياء الموات.

(٢١٦) أخرج ابن ماجه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده برقم (٧٤٩) قال: نهى رسول الله ﷺ عن البيع والابتياع وعن تناشد الأشعار في المساجد. (كتاب المساجد والجماعات باب: ما يكره في المساجد ٢٤٧/١، وأخرجه الترمذي بزيادة في أخره برقم ٣٢٢ في أبواب الصلاة باب: ما جاء في كراهية البيع.. إلخ ١٣٩/٢ وقال: وقد كره قوم من أهل العلم البيع والشراء في المسجد وبه يقول أحمد وإسحاق، وقد روي عن بعض أهل العلم من التابعين رخصة في البيع والشراء في المسجد، وقد روي عن النبي ﷺ في غير حديث رخصة في إنشاد الشعر في المسجد، قال أحمد شاكر في شرحه على الترمذي ـ رحمهما الله تعالى ـ: ورد ذلك في كثير من الأحاديث ـ كما قال الترمذي ـ ولا ينافي حديث عمرو بن شعيب؛ لأن النهي إنما هو عن تناشد الأشعار، فهذا غير إنشاد بعض القصائد، وإنما التناشد المفاخرة بالشعر والإكثار منه، حتى يغلب على غيره، وحتى يخشى منه كثرة اللغط والشغب، مما ينافي حرمة المسجد. (١٤٤/٢ هامش ١).

(٢١٧) انظر الجامع لأحكام القرآن ٢٧١/١٢.

(٢١٨) هو الصحابي الجليل حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري، الخزرجي ثم النجاري، شاعر رسول الله ﷺ، كان ينصب له منبر في المسجد يقوم عليه يفاخر عن رسول الله ﷺ، مات سنة أربعين وقيل: غير ذلك ـ رضي الله عنه ـ. انظر الإصابة ٣٢٦/١، أسد الغابة ٥/٢-٧.

(٢١٩) عند القرطبي: (وما لم يكن كذلك) و: (لأن الشعر في الغالب).

(٢٢٠) الهذر ـ بفتح الهاء والذال ـ: الهذيان، وقد هذر ـ بفتح الذال ـ يهذر ـ بكسرها ـ ويهذر ـ بضمها ـ هذرًا ـ بالسكون، فهو هذر ـ بكسر الذال ـ وهذار ومهذار: أي كثير الكلام، والاسم الهذر ـ بالتحريك ـ. انظر: النهاية ٢٥٦/٥.

(٢٢١) سورة النور، آية: ٣٦.

(٢٢٢) البيت للشاعر معاوية بن مالك بن جعفر العامري، شاعر جاهلي ابن عم لبيد بن ربيعة، يلقب بمعوّد الحكماء، انظر: معجم الشعراء ص ٣١٠ وفيه: (الغمام بدار)، والجامع لأحكام القرآن ٢٧١/١٢: ويروى سقط بدل نزل، والسحاب بدل السماء.

فهذا النوع وإن لم يكن فيه حمد ولا ثناء يجوز؛ لأنه خال عن الفواحش والكذب، وسيأتي ذكر الأشعار الجائزة وغيرها بما فيه كفاية في الشعراء[٢٢٣] - إن شاء الله تعالى -[٢٢٤].

وقد روى - / ل ٢٠ أ - الدارقطني من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: ذكر عند رسول الله ﷺ الشعر فقال: هو كلام حسنه حسن، وقبيحه قبيح[٢٢٥]، وفي الباب عن عبد الله بن عمرو بن العاص وأبي هريرة وابن عباس عن النبي ﷺ [ذكره][٢٢٦] في السنن.

قلت: وأصحاب الشافعي [يأثرون][٢٢٧] هذا الكلام عن الشافعي، وأنه لم يتكلم به غيره [وكأنهم][٢٢٨] لم يقفوا على الأحاديث في ذلك - والله أعلم -.

وأما رفع الصوت في المسجد: فيكره ولو بالعلم عند مالك وجماعة[٢٢٩]، وأجاز أبو حنيفة وأصحابه، ومحمد بن مسلمة من أصحابنا رفع الصوت فيه بالعلم[٢٣٠]، قالوا: لأنه لا بد فيه من ذلك[٢٣١]، وهذا مخالف لظاهر الحديث.

وقولهم: لا بد فيه من ذلك[٢٣٢]، ممنوع من وجهين، أحدهما: بملازمة الوقار والحرمة، وإخطار[٢٣٣] ذلك بالبال يوجب التحرّز من نقيضه، والثاني: أنه إذا لم يتمكن من ذلك فليتخذ لذلك موضعا يخصه كما فعل عمر حيث بنى رحبة لمن أراد أن يلغط أو ينشد شعرا في

(٢٢٣) أي: في سورة الشعراء عند قوله تعال: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾ الآيات ٢٢٤ إلخ السورة.

(٢٢٤) هذا من كلام القرطبي - رحمه الله تعالى -، وانظر الجامع لأحكام القرآن ١٣/١٤٥-١٥٤ فقد فصّل القول في ذلك.

(٢٢٥) أخرجه في السنن - خبر الواحد يوجب العمل - انظر الأرقام: ٢-٥ وفي إسناده متكلم فيه ٤/١٥٥-١٥٦.

(٢٢٦) في الأصل: ونحوه، والتصويب من القرطبي ١٢/٢٧١.

(٢٢٧) في الأصل: يؤثرون، والتصويب من المرجع السابق.

(٢٢٨) في الأصل: وكلهم، والتصويب من المرجع السابق.

(٢٢٩) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٢/٢٧٢، وحاشية ابن عابدين ٥/٢٦٩ - كراهة الكلام في المسجد -.

(٢٣٠) عند القرطبي: في الخصومة والعلم.

(٢٣١) عند القرطبي: لأنهم لا بد لهم من ذلك.

(٢٣٢) عند القرطبي: لأنهم لا بد لهم من ذلك.

(٢٣٣) عند القرطبي: وبإحضار ذلك بالبال والتحرز من نقيضه.

مسجد النبي ﷺ وقال: من أراد ذلك فليخرج إلى هذه الرحبة، وهذا يدل على أن عمر كان يكره إنشاد الشعر في المسجد[٢٣٤].

وروى مسلم عن أبي حميد أو عن أبي أسيد قال: قال رسول الله ﷺ: إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك[٢٣٥]. ونحوه [ما في سنن أبي][٢٣٦] داود أنه قال: فليسم الله وليصل على ـ/ ل٢٠ ب ـ النبي ﷺ، ثم ليقل: اللهم افتح لي ..إلخ[٢٣٧].

وروى ابن ماجه عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال[٢٣٨]: باسم الله، والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج قال: باسم الله، والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك[٢٣٩] وفضلك[٢٤٠].

وخرّج أبو داود ـ أيضا ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ أنه [٢٤١] إذا دخل المسجد قال: أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم، فإذا قال ذلك قال الشيطان: حفظ مني سائر اليوم[٢٤٢].

---

(٢٣٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٢/٢٧٢ ـ ونقله بتصرف ـ، ومواهب الجليل ٦/١٥، والمحلى ٤/٣٤٢ فقد أباحه ابن حزم بلا تفصيل ـ كتاب الصلاة ـ أحكام المساجد.

(٢٣٥) أخرجه برقم ٧١٣ في كتاب صلاة المسافرين باب: ما يقول إذا دخل المسجد ١/٤٩٤.

(٢٣٦) في الأصل: ونحوه لما أبي ـ وكلمة أبي غير واضحة ووضع فوقها إشارة ـ، وما أثبت يقتضيه السياق، وعند القرطبي ١٢/٢٧٣: خرّجه أبو داود كذلك إلا إنه زاد بعد قوله إذا دخل أحدكم المسجد: فليسلم وليصل على النبي ﷺ ثم ليقل: اللهم افتح لي...إلخ ولم يذكر (ونحوه).

(٢٣٧) أخرجه برقم ٦٦٤ وليس فيه: فليسمّ الله، وفيه: فليسلّم على النبي ﷺ ثم ليقل... إلخ باب: ما يقوله الرجل عند دخوله المسجد ١/٣٤٧. والتسمية أخرجها ابن السني في عمل اليوم والليلة برقم ٨٨ من حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ. قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال: باسم الله، اللهم صل على محمد، وإذا خرج قال: باسم الله، اللهم صل على محمد. باب: ما يقول إذا دخل المسجل ص ٤٥، ونقله النووي في الأذكار ص ٢٣.

(٢٣٨) في سنن ابن ماجه: يقول.

(٢٣٩) في سنن ابن ماجه. أبواب فضلك، بلا قوله (رحمتك).

(٢٤٠) أخرجه برقم ٧٧١ في كتاب المساجد باب: الدعاء عند دخول المسجد ١/٢٥٣-٢٥٤. وأخرجه الترمذي برقم ٣١٤ ـ وليس فيه التسمية ـ وقال ٢/١٢٨: حديث فاطمة حديث حسن، وليس إسناده بمتصل، وفاطمة بنت الحسين لم تدرك فاطمة الكبرى، إنما عاشت فاطمة بعد النبي ﷺ أشهرا ـ رضي الله تعالى عنها وأرضاها ـ.

(٢٤١) كتب في الأصل: قال، وضرب عليها.

(٢٤٢) أخرجه برقم ٤٦٧ ـ باب: ما يقوله الرجل عند دخوله المسجد ١/٣٧٤ وفي أوله (أنه كان) وفيه (قال: أقَطْ؟ قلت: نعم) بعد قوله: من الشيطان الرجيم. والمعنى: أبلغك عني هذا القدر من الحديث فحسب؟ وانظر الجامع لأحكام القرآن ١٢/٢٧٠-٢٧٣ ونقله المؤلف بتصرف.

قلت: وقد جمع شيخ شيوخنا الحافظ السيوطي ما ورد في السنة مما يقال عند دخول المسجد فقال: إذا دخل المسجد قدّم رجله اليمنى وقال: أعوذ باللّه العظيم وبوجهه الكريم وبسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، باسم اللّه والحمد للّه والسلام على رسول اللّه، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك، وسهّل لنا أبواب رزقك، وفي الخروج يقول: اللهم إني أسألك من فضلك، وفضل اللّه: هو نعمه التي لا تحصى. انتهى. قاله في حاشية الجامع[٢٤٣].

قلت: وظاهره أنه يقتصر في الخروج على ما ذكر، وليس كذلك، فقد علمت فاطمة أنه يقول: باسم اللّه والسلام على رسول اللّه، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك[٢٤٤] وفضلك، ويقول ـ أيضا ـ: اللهم إني أعوذ ـ / ل ٢١ أ ـ بك من إبليس وجنوده ـ كما ذكره في حديث آخر ـ[٢٤٥] [٢٤٦].

قوله ﴿**أجعلتم سقاية الحاج**﴾ الآية[٢٤٧]: أي أجعلتم عمل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام؟ قال السدي: افتخر عباس بالسقاية، وشيبة بالعمارة، وعلي بالإسلام والجهاد، فصدق اللّه عليا وكذّبهما، وأخبر أن العمارة لا تكون بالكفر، وإنما تكون يالإيمان والعبادة وأداء الطاعة وهذا بيّن لا غبار عليه[٢٤٨].

وقد عرض[٢٤٩] هنا إشكال وهو ما جاء في صحيح مسلم عن النعمان بن بشير قال: كنت عند [منبر][٢٥٠] رسول اللّه ﷺ فقال رجل : ما أبالي أني لا أعمل عملا بعد الإسلام إلا أن

---

(٢٤٣) لم أقف على كتاب بهذا العنوان للسيوطي.

(٢٤٤) انظر هامش (٢٣٩) المتقدم، فقد علمت أنه ليس في حديث فاطمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ لفظ: (ورحمتك) عند الخروج.

(٢٤٥) كتب في الأصل ـ هنا ـ: (وخرّج أبو داود ـ أيضا ـ عن عبدالله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ) وضرب عليها.

(٢٤٦) أخرجه ابن السّنّي في عمل اليوم والليلة برقم ١٥٥ ـ بزيادة في أوله وآخره ـ باب ما يقول إذا قام على باب المسجد ص ١٣٣ ـ طبعة كراتشي.

(٢٤٧) سورة التوبة، آية: ١٩ وتمامها: ﴿**وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين**﴾.

(٢٤٨) ذكره القرطبي ٨/٩١-٩٢، وأخرجه ابن جرير بمعناه بإسناد حسن ١٠/٩٦ ط دار الفكر، وأخرجه ـ أيضا ـ عن الحسن والقرظي، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٣/٤١٠ ونسبه إلى الحسن والشعبي والقرظي.

(٢٤٩) عند القرطبي: اعترض.

(٢٥٠) سقطت من الأصل، وأثبتها من صحيح مسلم.

أسقي الحاج، وقال الآخر: ما أبالي أن أعمل عملا بعد الإسلام إلا أن أعمّر المسجد الحرام، وقال الآخر: الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم، فزجرهم عمر وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ وهو يوم الجمعة، ولكني إذا صليت الجمعة دخلت واستفتيته فيما اختلفتم فيه، فأنزل الله عز وجل: **﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله﴾** الآية[٢٥١].

وهذا المساق يقتضي [أنها][٢٥٢] إنما أنزلت عند اختلاف المسلمين في الأفضل من هذه الأعمال، وحينئذ لا يقال لهم في آخر الآية: **﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين﴾**، فتعين الإشكال - / ل ٢١ ب - وإزالته بأن يقال: بعض الرواة تسامح في قوله: فأنزل الله تعالى هذه الآية، [و][٢٥٣] إنما قرأ النبي ﷺ على عمر حين سأله، فظن الراوي أنها نزلت حينئذ، واستدل بها النبي ﷺ على أن الجهاد أفضل مما قال أولئك الذين سمعهم عمر، فاستفتى لهم، فتلا عليه ما قد كان نزل عليه، لا أنها نزلت في هؤلاء - والله أعلم -.

فإن قيل: فعلى هذا يجوز الاستدلال على المسلمين بما أنزل في الكافرين ، ومعلوم أن أحكامهم مختلفة، قيل له: لا يستبعد أن ينتزع [مما][٢٥٤] أنزل في المشركين أحكام تليق[٢٥٥] بالمسلمين، وقد قال عمر: إنا لو شئنا لاتخذنا سلايق[٢٥٦] وشواء، وتوضع صحفة[٢٥٧] وترفع

---

(٢٥١) أخرجه مسلم برقم ١٨٧٩ في كتاب الإمارة - باب: فضل الشهادة في سبيل الله ١٤٩٩/٣، وقد استوفينا تخريجه في تحقيق تفسير سورتي الأنفال والتوبة لابن أبي حاتم رقم ٨٨٧، ٦٧٧/٢ فلا نطيل ذكره هنا.

وانظر هناك الفائدة وهي: ذكر ولي الدين العراقي في المستفاد من مبهمات المتن والإسناد ل ٦٩أ: أن الرجل الأول هو العباس، وكان على السقاية، والثاني: عثمان بن طلحة أو شيبة بن عثمان، وكان على السدانة، وقد ذكر أنهما جميعا تكلما بذلك، والثالث: علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -.

(٢٥٢) سقطت من الأصل، وأضفتها من القرطبي ٩٢/٨.

(٢٥٣) سقطت من الأصل، وألحقتها من الجامع لأحكام القرآن.

(٢٥٤) في الأصل: كما، والتصويب من المرجع السابق.

(٢٥٥) في الأصل: يليق، والتصويب من المرجع السابق.

(٢٥٦) السلايق - بالسين -: هي الحملان المشوية، من سلقت الشاة إذا شويتها، ويقال بالصاد، انظر تاج العروس ٤١١/٦ و٣٨٣ مادتي: سلق وصلق.

(٢٥٧) الصحفة - بفتح الصاد وسكون الحاء -: إناء كالقصعة المبسوطة ونحوها، وجمعها صحاف - بكسر الصاد -. قال في القاموس: وأعظم القصاع الجفنة ثم الصحفة ثم المِئْكلة ثم الصحيفة. انظر النهاية ١٣/٣، القاموس ٢٣٤/٣.

أخرى، ولكنا سمعنا قول الله: ﴿**أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها**﴾[٢٥٨] وهذه الآية من هذا النوع[٢٥٩].

وهذا نفيس وبه يزول الإشكال، ويرتفع الإبهام[٢٦٠] ـ والله أعلم ـ[٢٦١].

وقال تعالى: ﴿**ومن أظلم ممّن منع مساجد الله**﴾[٢٦٢]: [من][٢٦٣] للاستفهام بمعنى النفي[٢٦٤]، أي: لا أحد أظلم من فاعل هذا الفعل.

والآية نزلت في قوم معينين منعوا مسجدًا معيّنًا إلا إنه عبّر عن المانعين بلفظ يعمهم وغيرهم وهو كلمة ﴿**من**﴾، وعبّر عن المسجد الممنوع بما يعمه وغيره وهو صيغة الجمع، وذلك لما تقرر من أن العبرة بعموم اللفظ ـ / ل ٢٢ أ ـ لا بخصوص السبب.

﴿**وسعى في خرابها**﴾: أي في تعطيلها بإخلائها عن العبادة، فإن إظهار الكفر وترك الإسلام سبب خراب الأرض وفسادها، كما قال :﴿**ويسعون في الأرض فسادًا والله لا يحب المفسدين**﴾[٢٦٥].

وفي الحواشي السعدية فإن قيل: أليس المشرك أظلم ممّن منع مساجد الله؟ أجيب: بأن المانع من ذكر الله، الساعي في خراب المساجد لا يكون إلا كافرا مبالغا في اللعن لا أظلم منه في الناس، أو المراد من المانعين الكفرة؛ لأن الكلام فيهم لكن يحمل على عموم الكافر

---

(٢٥٨) سورة الأحقاف، آية: ٢٠ والآية بتمامها: ﴿**ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون**﴾.

(٢٥٩) عند القرطبي ٩٢/٨: وهذه الآية نص في الكفار، ومع ذلك ففهم منها عمر الزجر عما يناسب أحوالهم بعض المناسبة ولم ينكر عليه أحد من الصحابة، فيمكن أن تكون هذه الآية من هذا النوع.

(٢٦٠) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩٢/٨.

(٢٦١) إلى هنا انتهى تفسير هذه الآية، وترك نحو سطرين بياضا ثم شرع في تفسير آية البقرة ﴿**ومن أظلم ممّن منع مساجد الله**﴾ الآية.

(٢٦٢) سورة البقرة، آية: ١١٤.

(٢٦٣) في الأصل: ما، وهو تحريف صوابه ما أثبت.

(٢٦٤) أي: أن الاستفهام ليس على حقيقته.

(٢٦٥) سورة المائدة، آية: ٦٤.

المانع، ولا يخصّ الذين نزلت فيهم الآية كما صرّح بعموم المساجد، وإن نزلت الآية في مسجد خاص؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.إ.هـ.(٢٦٦).

قال بعضهم: المراد بالمساجد قيل(٢٦٧): بيت المقدس بناء على أنها نزلت في ملك النصارى الذي غزا بيت المقدس وخرّبه، أو في بخت نصّر(٢٦٨) حيث خرب بيت المقدس.

وقيل: المراد به الكعبة بناء على أنها نزلت في مشركي العرب، حيث منعوا الصلاة في البيت، وصدّوا عنه النبي ﷺ، وقيل: في مسجد بناه الصدّيق بجواره يدعو فيه إلى الله تعالى [فخربته](٢٦٩) قريش بعد الهجرة(٢٧٠).

والصحيح أنها عامة(٢٧١).

* * *

(٢٦٦) لم أقف على كتاب بهذا العنوان، والظاهر أنه يريد حاشية العلاّمة سعد الدين أفندي المتوفى سنة ٩٤٥هـ على أنوار التنزيل للبيضاوي، وهي مخطوطة بدار الكتب المصرية.

(٢٦٧) غير واضحة في الأصل تكاد تقرأ: قبل.

(٢٦٨) انظر خبر غزوه للعرب وتهديمه بيت المقدس وتحريقه التوراة وسبيه الذرية في تاريخ الطبري ١/٥٥٨-٥٦٠ وفيه: وهو نبوخذ نصّر فعرّبته العرب، وانظر المنتظم لابن الجوزي ١/٤٠٧.

(٢٦٩) في الأصل: فخربه، وما أثبت أليق بالسياق.

(٢٧٠) ذكر المفسرون في بيان المراد بهذه الآية أقوالا عدة، انظر تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم رقم ١١١٧-١١٢٠، وجامع البيان للطبري ١/٤٩٨، فقد أوردا في ذلك عدة آثار، وانظر زاد المسير ١/١٣٤، التفسير الكبير ٤/٩-١٠، وذكر ابن كثير القولين وقال: ثم اختار ابن جرير القول الأول ـ وهم النصارى ـ واحتج بأن قريشا لم تسع في خراب الكعبة... قال ابن كثير ١/٢٣٢-٢٣٣: قلت: والذي يظهر ـ والله أعلم ـ القول الثاني كما قاله ابن زيد، ورد على الطبري بقوله: وأما اعتماده على أن قريشا لم تسع في خراب الكعبة، فأي خراب أعظم مما فعلوا؟ أخرجوا عنها رسول الله ﷺ وأصحابه... إلخ، وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢/٧٦-٧٧ ـ بعد أن نقل الأقوال ـ: وقيل: المراد من منع من كل مسجد إلى يوم القيامة، وهو الصحيح؛ لأن اللفظ عام ورد بصيغة الجمع، فتخصيصها ببعض المساجد وبعض الأشخاص ضعيف ـ والله تعالى أعلم ـ.

(٢٧١) اكتفى المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ بهذا القدر في تفسير هذه الآية الكريمة، ورأيت أن أكمل تفسيرها إتماما للفائدة، وذلك بنقل أقوال المفسرين جميعًا على غرار ما فعله المؤلف ـ رحمهم الله تعالى جميعًا ـ، وذلك على النحو الآتي:

﴿أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين﴾: أولئك مبتدأ وما بعده خبر، وخائفين: حال، يعني: إذا استولى عليها المسلمون وحصلت تحت سلطانهم فلا يتمكن الكافر ـ كذا عند القرطبي، ولعله تحرف عن (الكافرون) بدليل السياق ـ من دخولها، فإن دخلوها فعلى خوف من إخراج المسلمين لهم، وتأديبهم على دخولها (انظر الجامع لأحكام القرآن ٢/٧٨)، أو هو خبر أريد به الإنشاء، وهو النهي عن تمكينهم من الدخول، والتخلية بينهم وبينه، كقوله تعالى: **﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله﴾**. (سورة الأحزاب آية: ٥٣، وانظر التفسير الكبير ٤/١٢).

واختلف الفقهاء ـ رحمهم الله تعالى ـ في دخول الكافر المسجد، فجوّزه أبو حنيفة مطلقا، ومنعه مالك مطلقا وقال الشافعي: يمنع من دخول الحرم والمسجد الحرام. (انظر أحكام القرآن للجصّاص ٣/٨٨، المحلى ٤/٣٤٦، التفسير الكبير ٤/١٨، الجامع لأحكام القرآن ٢/٧٨).

﴿لهم في الدنيا خزي﴾: قيل: القتل للحربي، والجزية للذمي، ومن جعلها في قريش جعل الخزي عليهم في الفتح، **﴿ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾**: وذلك لمن مات كافرا. (انظر الجامع لأحكام القرآن ٢/٧٩).

ثم اتفق أن تصنيف هذه الرسالة كان لتقرأ ليلة الجمعة، فذكرنا بعض فضلها وما يتعلق به، فقلنا:

وليلة الجمعة ليلة مباركة، وكذا يومها، وقد ورد:

ليلة الجمعة ويومها أربع وعشرون ساعة، للّه في كل ساعة منها ستمائة ألف عتيق من النار[٢٧٢]، وليلتها إحدى الليالي التي لا يُردّ فيها الدعاء، فقد أخرج الديلمي - /ل٢٢ب - مرفوعا: خمس ليال لا تردّ فيها دعوة: أول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان. وليلة الجمعة، وليلة العيدين[٢٧٣] [٢٧٤].

وفي يوم الجمعة تعرض أعمال الإنسان على الأنبياء والوالدين، أخرج الحكيم الترمذي[٢٧٥] قال: قال رسول اللّه ﷺ: تعرض الأعمال يوم الإثنين ويوم الخميس على اللّه، وتعرض على الأنبياء و [على][٢٧٦] الآباء والأمهات يوم الجمعة، فيفرحون بحسناتهم، وتزداد وجوههم بياضا وإشراقا، فاتقوا اللّه ولا تؤذوا موتاكم. إ.هـ[٢٧٧].

وأما الحفظة فتصعد كل يوم بالصحف فتقابلها على اللوح المحفوظ فلا يجدونها تزيد حرفا ولا تنقص حرفاً، وتعرض في ليلة النصف أعمال العام كله. وفائدة تكرر العرض إظهار شرف العاملين بين الملائكة، وهذا واضح في أعمال الخير.

وفي الموطّأ: خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أهبط، وفيه

(٢٧٢) ذكره السيوطي في الجامع الصغير برقم ٧٧٢٢ وفيه: ويوم الجمعة، وزاد في آخره: كلهم استوجبوا النار وقال: أخرجه الخليلي عن أنس، ورمز لضعفه ٥/٣٩٥ قال المناوي: الخليلي في مشيخته.

(٢٧٣) أخرجه في الفردوس برقم ٢٩٧٥، وفيه: وليلتي العيدين ٢/١٩٦.

(٢٧٤) كتب هنا: يوم، وضرب عليها.

(٢٧٥) هو الإمام الحافظ العارف، المحدّث الزاهد، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله المؤذّن المعروف بالحكيم الترمذي، كان إماما من أئمة المسلمين، له المصنفات الكبيرة في أصول الدين ومعاني الحديث، وقد لقي الأئمة الكبار وأخذ عنهم، وفي شيوخه كثرة، وله كتاب نوادر الأصول مشهور، توفي سنة ٣١٠هـ. انظر لسان الميزان ٥/٥٠٨-٥١٠، طبقات الشافعية الكبرى ٢/٢٤٥-٢٤٦، سير أعلام النبلاء ١٣/٤٣٩-٤٤٢، طبقات الصوفية ص ٢١٧-٢٢٠، الأعلام ٦/٢٧٢.

(٢٧٦) سقطت من الأصل، وألحقتها من مراجع التخريج..

(٢٧٧) أخرجه في نوادر الأصول ٢/٧ وفيه: ويزدادون وجوههم، ولم يصححها المحقق، وذكره السيوطي في شرح الصدور ص ٣٥١ باب: عرض أعمال الأحياء على الأموات.

تيب عليه، وفيه مات، وفيه تقوم الساعة، وما من دابة إلا وهي مصيخة[٢٧٨] يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة إلا الجن والإنس، وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه[٢٧٩].

واختار الحافظ السيوطي: أن هذه الساعة من الإقامة إلى الفراغ من الصلاة[٢٨٠].

وقد ورد: من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة ـ / ل ٢٣ أ ـ أضاء له [من النور][٢٨١] ما بين الجمعتين[٢٨٢].

وورد ـ أيضا ـ: من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه إلى عنان السماء، ويضيء له يوم القيامة، وغفر له ما بين الجمعتين[٢٨٣].

وورد ـ أيضا ـ: من قرأ الدخان[٢٨٤] ليلة الجمعة أصبح مغفورا له[٢٨٥].

---

(٢٧٨) مصيخة ـ بالصاد وهو الأصل ويروى بالسين ـ: أي مصغية منصتة مستمعة. انظر النهاية مادة صيخ ٣/٦٤ ومادة سيخ ٢/٤٣٣، وانظر القاموس ١/٥٢٢.

(٢٧٩) أخرجه برقم ١٤٥ ـ مع اختلاف يسير وتقديم وتأخير ـ ص ١٣١-١٣٢.

(٢٨٠) انظر كتابه تنوير الحوالك ١/١٣١ فقد نقل أقوالا كثيرة وناقشها ثم قال: والذي أختاره أنا من هذه الأقوال: أنها عند إقامة الصلاة، وغالب الأحاديث المرفوعة تشهد له، وفي الموطأ رقم ١٤٦ ص ١٣٢:.. فقال عبد الله بن سلام: هي آخر ساعة في يوم الجمعة، قال أبو هريرة: كيف تكون آخر ساعة في يوم الجمعة وقد قال رسول الله ﷺ: لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلّي! وتلك الساعة لا يُصلّى فيها؟ فقال عبد الله بن سلام: ألم يقل رسول الله ﷺ: من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلّي؟ قال: بلى، قال: فهو ذلك. لكن السيوطي لم يرتضه كما في تنوير الحوالك.

(٢٨١) سقطت من الأصل وألحقتها من المستدرك كما في التخريج.

(٢٨٢) أخرجه الحاكم وفيه زيادة (من النور) بين الجمعتين، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقّبه الذهبي بقوله: نعيم ذو مناكير ـ تفسير سورة الكهف ٢/٣٦٨.

(٢٨٣) ذكره في كشف الخفا ٢/٣٥٦، ولسان الميزان ٥/١٥١، الترغيب ١/٢٦٨، والميزان ٦/١٣١، وقال ابن كثير ٣/١٦٦: رواه الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره بإسناد له غريب فذكره ثم قال: وهذا الحديث في رفعه نظر، وأحسن أحواله الوقف.

(٢٨٤) في بعض الروايات (سورة الدخان)، وهل يقال سورة كذا أو السورة التي يذكر فيها كذا؟ انظر تفصيل ذلك في تفسير سورة يونس ـ ﷺ ـ لابن أبي حاتم الرازي بتحقيقنا ص ٤٤٣ تحت عنوان: فائدة. والصحيح جواز قولنا: سورة كذا.

(٢٨٥) أخرجه الدارمي برقم ٣٤٢١ وزاد: وزوج من الحور العين، وفيه: في ليلة ٢/٥٥٠ باب: فضل حم الدخان والحواميم والمسبحات، وأبو يعلى برقم ٦٢٢٤ (١١/٩٤)، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان برقم ٢٤٧٦ وفيه: سورة الدخان ٢/٤٨٤، والترمذي بمثله برقم ٢٨٨٩ وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وهشام أبو المقدام يضعّف... إلخ ٥/١٥٠-١٥١.

وورد: من زار قبر والديه أو أحدهما يوم الجمعة فقرأ عنده يس غفر له[٢٨٦].

وقال عليه الصلاة والسلام: من صلى بعد المغرب ركعتين في ليلة [الجمعة][٢٨٧] يقرأ في كل ركعة منهما بفاتحة الكتاب مرة و: ﴿إذا زلزلت﴾[٢٨٨] خمس عشرة مرة هوّن اللّه عليه سكرات الموت، وأعاذه من عذاب القبر، ويسر له الجواز على الصراط يوم القيامة. أ. هـ. من شرح الصدور[٢٨٩].

وورد ـ أيضا ـ: أن من قرأ يس أصبح مغفورا له[٢٩٠]، وورد ـ أيضا ـ: أن من قرأ يس فكأنما قرأ القرآن عشر مرات[٢٩١].

وورد ـ أيضا ـ: من قرأ ألم تنزيل السجدة، وتبارك، قبل النوم نجا من عذاب القبر، ومن الفتانين[٢٩٢].

---

(٢٨٦) ذكره ابن عدي في الكامل وقال: باطل ١٥١/٥، ميزان الاعتدال ٣١٦/٥، فيض القدير ١٤١/٦، طبقات المحدثين بأصبهان ٣٣١/٣.

(٢٨٧) في الأصل جمعة، والتصويب من شرح الصدور.

(٢٨٨) سورة الزلزلة، آية: ١.

(٢٨٩) انظر شرح الصدور ص ٢٥٠ باب: ما ينجي من عذاب القبر، وقال: أخرجه الأصبهاني في الترغيب عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ وذكره.

(٢٩٠) أخرجه أبو يعلى برقم ٦٢٢٤ وزاد: في ليلة ٩٤/١١، وقال ابن كثير: إسناده جيد، وأخرجه الدارمي بمعناه برقم ٣٤١٧ باب: في فضل يس ٥٤٩/٢، وقال في فيض القدير..: وقياسه: من قرأها في يومه أمسى مغفورا له. أقول: القياس في الأذكار لا يصح، والله تعالى أعلم. وانظر كتابنا: الأربعون المنيرة ص ١٦٦-١٦٧ وقد وردت أحاديث في فضل قراءة يس في اليوم تغني عن القياس، من ذلك قوله ﷺ: (من قرأ يس في صدر النهار قضيت حوائجه) أخرجه الدارمي برقم ٣٢٩٤ وقال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ: (من قرأ يس حين يصبح أعطي يُسر يومه حتى يمسي، ومن قرأها في صدر ليلة أعطي يُسر ليلته حتى يصبح) أخرجه الدارمي برقم ٣٢٩٥ (٩١٤/٢) طبعة دار القلم.

(٢٩١) أخرجه الدارمي برقم ٣٢٩٢ باب فضل يس وفي أوله: إن لكل شيء قلبا، وإن قلب القرآن يس ٩١٣/٢ طبعة دار القلم.

(٢٩٢) ذكره في كنز العمال بزيادة في أخره برقم ٢٦٨٤ وفيه: ووقي بدل: ومن، وعزاه لأبي الشيخ والديلمي عن البراء وفيه: سوار بن مصعب متروك ٥٨٩/١، وأخرج الترمذي عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ (ألم تنزيل السجدة وتبارك الملك) رقم ٣٤٠٤ في الدعوات ٤٧٥/٥، والدارمي برقم ٣٤١١ باب: فضل سورة تنزيل السجدة وتبارك ٥٤٧/٢، والبيهقي في شعب الإيمان برقم (٢٤٥٥) ٤٧٨/٢.

وورد: من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عصم من الدجال(٢٩٣) حديث(٢٩٤) حسن صحيح.

وورد: من قرأ الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك(٢٩٥).

وورد: من قرأ بعد صلاة الجمعة **﴿قل هو الله أحد﴾** و **﴿قل أعوذ برب الفلق﴾** و **﴿قل أعوذ برب الناس﴾** سبع مرات، أعاذه الله من البلاء إلى الجمعة الأخرى(٢٩٦).

وورد - أيضا -: من قرأ إذا سلّم [الإمام](٢٩٧) يوم الجمعة قبل أن يثني رجليه -/ ل٢٣ ب - فاتحة الكتاب و **﴿قل هو الله أحد﴾** و **﴿قل أعوذ برب الفلق﴾** و **﴿قل أعوذ برب الناس﴾** **سبعا سبعا**، غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر(٢٩٨).

وقد نظم الحافظ السيوطي في الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة ما نصه:

قد جا عن الهادي وهو خير نبي   أخبار مسانيد قد رويت بإيصال

---

(٢٩٣) أخرجه الترمذي إلا إنه قال من فتنة الدجال برقم ٢٨٨٦ وقال: هذا حديث حسن صحيح - كتاب فضائل القرآن ٥/١٤٩، وأخرجه مسلم بلفظ: من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال رقم (٨٠٩) في كتاب: صلاة المسافرين - باب: فضل سورة الكهف ١/٥٥٥-٥٥٦.

(٢٩٤) رمز للفظ حديث بالحرف ح.

(٢٩٥) أخرجه الترمذي برقم ٢٨٨٨ في الدعوات ٥/١٥٠ وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وعمر بن أبي خثعم يضعّف، قال محمد: وهو منكر الحديث، وذكره السيوطي في جمع الجوامع ١/٨٢١ وقال ضعفه الترمذي، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان برقم ٢٤٧٥ وفيه: (وهو يستغفر له) ٢/٤٨٤.

(٢٩٦) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة...، وابن شاهين عن عائشة - رضي الله تعالى عنها -، قال في فيض القدير ٦/٢٠٣ قال ابن حجر: سنده ضعيف وله شاهد من مرسل مكحول، وذكره السيوطي في جمع الجوامع ١/٨٢٢ وعزاه لابن زنجويه، وفيه: من السوء بدل من البلاء، وزاد في أوله: فاتحة الكتاب. وأخرجه البيهقي في فضائل الأوقات برقم ٢٨٠ عن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عن أبيها وعنها - وفي آخره: حفظ ما بينه وبين الجمعة الأخرى ص ٥٠٣-٥٠٤، وكذا أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن برقم ٥٢٣ باب: في فضل المعوذتين ص ٢٠٤.

(٢٩٧) في الأصل: المأموم، والتصويب من الجامع الصغير.

(٢٩٨) ذكره السيوطي في الجامع الصغير برقم ٨٩٥٥ وقال: أخرجه أبو الأسعد القشيري في الأربعين عن أنس ورمز لحسنه، وقال المناوي في فيض القدير ٦/٢٠٤: تنبيه: ما ذكره المؤلف من أن سياق الحديث هكذا، الأمر بخلافه، بل سياقه عند مخرجه القشيري - وذكره بلفظه وزاد: وأعطي من الأجر بعدد كل من آمن بالله واليوم الآخر، هكذا هو في الأربعين، أو هكذا نقله عنه الحافظ في الخصال المكفرة.

قال ابن حجر في الخصال المكفرة ص ٤٩: وفي إسناده ضعف شديد؛ فإن الحسين بن داود البلخي قال الحاكم فيه: إنه كثير المناكير في رواياته، وحدث عن أقوام لا يحتمل سنّه السماع منهم، وقال الخطيب: حدث الحسين ابن داود عن يزيد بن هارون بنسخة أكثرها موضوع.

في فضل خصال وغافـرات ذنـوب	ما قـدم أو أخـر للمهمـات بأفضـال
حـج ووضـو قيـام ليلـة قـدر	والسهـر وصـوم له ووقفـة إقفـال
آمـين وقـاري للحشـر ثـم ومـن	قـاد أعمى وشهيـد إذا المؤذن قد قـال
سعي لأخ والضحى وعند لباس حمـ	ـد ومجـيء مـن إليـاء بإهـلال
في الجمعة يقرا قواقـلا وصفـاح	مع ذكر صلاة على النبي مع الآل[299] [300]

وورد: من قرأ في مصبح أو ممسا: ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن﴾ إلى آخر السورة[301] لم يمت قلبه في ذلك اليوم، ولا في تلك الليلة[302].

وقوله: (لم يمت قلبه)، أي: بحب الدنيا حتى تصده عن الآخرة، كما جاء: لا تجالسوا الموتى[303] يعني: أهل الدنيا.

وقال بعضهم: (لم يمت قلبه)، أي: لا يتحير قلبه عند النزع ولا[304] في القبر ولا في القيامة[305].

---

(٢٩٩) وضع دائرة صغيرة عند أول كل بيت، وفي وسطه.

(٣٠٠) انظر تنوير الحوالك ١/١١٠-١١١ - ما جاء في التأمين خلف الإمام، فقد ذكر كتاب الخصال المكفرة لابن حجر ولخص أحاديثه ثم قال: وقد تلخص من هذه الأحاديث ست عشرة خصلة، وقد نظمتها في أبيات على وزن يا سلسلة الرمل وهي هذه وذكرها، وفيها بعض التغيير، ففي البيت الأول: من بدل عن، وفي الثاني: غافرات بلا واو، و: للمآت بدل للمهمات، وفي الثالث: ووضوء بإثبات الهمزة، والشطر الثاني هكذا: واسهر وصم له وقوف عرفة إقبال، وفي الرابع: وقارئ الحشر ثم من قاد، وفي الخامس: سعى، وكلمة حمد وقعت في الشطر الثاني، وفي السادس: يقرأ نواقلا.

(٣٠١) سورة الإسراء، الآيتان: ١١٠ و١١١.

(٣٠٢) ذكره السيوطي في جمع الجوامع ١/٨٢٠ وقال: أخرجه الديلمي عن أبي موسى، ولم يذكر لفظ (في) إلا في الجملة الأخيرة، وذكره المتقي في كنز العمال برقم ٢٥٩٤ وعزاه للديلمي عن أبي موسى ١/٥٧٤.

(٣٠٣) ذكره في قوت القلوب ص ١٧٧ عن سيدنا عيسى - ﷺ - وزاد: فتموت قلوبكم، قيل: ومن الموتى؟ قال: المحبون للدنيا، الراغبون فيها، وانظر الحكم العطائية ص ٣٠.

(٣٠٤) سقطت الواو من الأصل، ويقتضيها السياق..

(٣٠٥) لم أقف على قائله.

وقد قال شيخ مشايخنا الشعراوي(٣٠٦): كنت أقول كل يوم ألف مرة: يا الله لا إله إلا أنت، يا حي يا قيوم، وإنها مجربة لحياة القلب(٣٠٧).

ورأيت للشيخ عبد الوهاب الشعراوي(٣٠٨) ـ أيضا ـ ما نصه: ومن شأنه أن يواظب كل يوم وليلة على قوله: (يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت) أربعين مرة، فإنها مجربة لعدم ـ /ل٢٤أ ـ موت القلب، وذلك من أعون الأمور على حياة قلب المريد(٣٠٩)، وهي من تعليم رسول الله ﷺ لأبي [بكر الكتاني](٣١٠) لما رأى رسول الله ﷺ في المنام وشكى له موت قلبه عن الطاعات، وقد كان يقول: جربتها فوجدت بركتها أ.هـ(٣١١).

---

(٣٠٦) هو الإمام العامل العابد الزاهد الفقيه المحدث الأصولي الصوفي المربي، أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي ـ نسبة إلى محمد بن الحنفية ـ الشافعي، الشعراني ـ ويقال: الشعراوي ـ، من علماء المتصوفين، صاحب التصانيف الكثيرة، توفي سنة ٩٧٣هـ. انظر شذرات الذهب ٨/٣٧٢ـ٣٧٤ ـ طبعة دار إحياء التراث العربي ـ، الأعلام ٤/١٨٠-١٨١.

(٣٠٧) لم أقف على هذا النص، والذي بعده بمثله.

(٣٠٨) كتب في الأصل: الشيخ، وصححها إلى: الشعراوي.

(٣٠٩) المريد: المجرد عن الإرادة... فلا يريد إلا ما يريده الحق ـ سبحانه وتعالى ـ. انظر التعريفات ص ٢٦٩-٢٧٠ باختصار، ويراد بهذه الكلمة عند الصوفية: السالك إلى الله تعالى على يد شيخ عارف مرشد.

(٣١٠) في الأصل: لأبي محمد الكناني ـ بالنون ـ، والتصويب من كتب التراجم، وهو الإمام محمد بن علي بن جعفر الكتاني ـ بفتح الكاف نسبة إلى الكتان وعمله ـ، كنيته أبو بكر ويقال: أبو عبد الله، وأبو بكر أصح ـ كما يقول السلمي ـ، كان أحد الأئمة المشار إليهم في علم الطريق، أصله من بغداد، وصحب الجنيد والنوري وأبا سعيد الخراز ـ رحمهم الله تعالى ـ، وأقام بمكة وجاور بها إلى أن مات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة. انظر طبقات الصوفية للسلمي ص ٣٧٣-٣٧٧، الرسالة القشيرية ص ٤٢٧، طبقات الأولياء لابن الملقن ص ١٤٤-١٤٨، الطبقات الكبرى للشعراني ١/١١٠ رقم ٢١١ وفيه: أبو بكر بن محمد بن علي بن جعفر الكتاني، وذكر في ترجمته هذه الرؤيا.

(٣١١) لم أقف على هذا النص بعد التتبع فيما تيسر لي من كتب الشعراني، غير أني وقفت على نحوه في كتابه: الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية حيث يقول ص ٥٢: وقد رتبت للفقراء في الزاوية أن يقولوا كل يوم قبل صلاة الصبح: يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت، لما بلغنا أن أبا محمد الكتاني أحد مشايخ الطريق رأى النبي ﷺ في المنام فقال: يا رسول الله ادع الله لي ألاّ يميت قلبي، فقال: يا أبا محمد قل كل يوم أربعين مرة، يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت يحي قلبك، وقد ذكر هذا النص بعد قوله تحت عنوان آفات القلوب: ومن شأنه التباعد عن فعل كل شيء يميت قلبه ككثرة اللغو والغفلة، فإن ذلك مجرب لموت القلب...إلخ.

تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه.

والحمد للّه وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى - واللّه أعلم -[٣١٢].

***

(٣١٢) كتب هذه الجملة الأخيرة (والحمد لله .. إلخ) في ستة أسطر.

فائدة: فات المؤلف - رحمه الله تعالى - وهو يجمع ما ورد في فضل يوم الجمعة وليلتها: فضل الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ، وقد وردت في ذلك عدة أحاديث نذكر منها حديثين - طلبا للاختصار -: الأول قوله ﷺ: (إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة عليّ، قالوا: يا رسول الله، كيف تعرض عليك وقد أرمت؟ - يقولون: قد بليت - قال: إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء) أخرجه أبو داود في كتاب الجمعة برقم ١٠٧٤، والحاكم، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي ٢٧٨/١، وقال في كتاب الأهوال: على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي ٥٦٠/٤. والثاني: عن أبيّ بن كعب - رضي الله عنه - أنه قال: يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال: ما شئت، قلت: الربع؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قلت: النصف؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قلت: فالثلثين؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قال: قلت: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: إذاً تكفي همّك ويغفر لك ذنبك. أخرجه الترمذي برقم ٢٤٥٧ في كتاب صفة القيامة ٥٤٩/٤، والحاكم وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ٤٢١/٢، وقال ملا علي القاري في المرقاة ٨/٢: وللحديث روايات كثيرة. وانظر كتابنا: الأربعون المنيرة - الفائدة السادسة: أن الصلاة على النبي ﷺ مقبولة بفضل الله تعالى: ص ١٧٧ والفائدة السابعة: تتأكد الصلاة على النبي ﷺ في بعض الأيام والمواطن ص ١٧٩.

فهرس أهم المراجع

بعد القرآن الكريم.

- الإتقان في علوم القرآن للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١ هـ ـ المكتبة الثقافية ـ بيروت ـ لبنان.
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ت ٣٥٤هـ ـ بترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ت ٧٣٩هـ ـ تحقيق شعيب الأرنؤوط ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م.
- أحكام القرآن للإمام أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي ت ٣٧٠ هـ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان.
- أحكام القرآن للإمام القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ت ٥٤٣ هـ ـ تحقيق علي ابن محمد البجاوي ـ دار الجيل ـ بيروت ـ سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- إحياء علوم الدين للإمام حجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد الغزالي ت ٥٠٥ هـ ـ دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان.
- الأربعون المنيرة في الأجور الكبيرة على الأعمال اليسيرة للدكتور عيادة بن أيوب الكبيسي ـ الطبعة الثانية ـ دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ـ دبي ـ سنة ١٤١٩هـ.
- الاستذكار للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي ت ٤٦٣هـ ـ تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي ـ الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ.
- إعراب القرآن للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ت ٣٣٨هـ ـ تحقيق زهير غازي زاهد ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.
- الأعلام ـ الأستاذ خيرالدين بن محمود الزركلي ت ١٣٩٦هـ ـ دار العلم للملايين ـ بيروت الطبعة الحادية عشرة سنة ١٩٩٥م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام ناصر الدين البيضاوي ت ٦٨٥هـ ـ مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان.
- الأنوار القدسية في قواعد الصوفية للإمام عبد الوهاب بن علي الأنصاري ت ٩٧٣هـ ـ تحقيق طه عبد الباقي سرور والسيد محمد عيد الشافعي ـ المكتبة العلمية ـ بيروت ـ سنة ١٤١٢هـ.
- البداية والنهاية للإمام الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي ت ٧٧٤هـ ـ تحقيق الدكتور عبد الله التركي. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ هجر للطباعة.
- البناية في شرح الهداية للإمام أبي محمد محمود بن أحمد بدر الدين العيني ت ٨٥٥ هـ ـ دار الفكر ـ بيروت ـ سنة ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
- البيان في مذهب الإمام الشافعي ت ٢٠٤هـ للإمام أبي الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم اليمني ت ٥٥٨هـ ـ اعتنى به قاسم محمد النوري ـ دار المنهاج للطباعة والنشر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى سنة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

- تاج العروس من جواهر القاموس للإمام محمد مرتضى الحسني الزبيدي ت ١٢٠٥هـ - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.

- تاريخ بغداد للإمام الحافظ أبي بكر بن أحمد بن علي الخطيب البغدادي ت ٤٦٣هـ - دار الفكر - بيروت - لبنان.

- تاريخ الرسل والملوك للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - الطبعة الخامسة - دار المعارف - القاهرة.

- التبيان في علم المعاني والبديع والبيان للعلاّمة شرف الدين حسين بن محمد الطيبي ت ٧٤٣ هـ - تحقيق الدكتور هادي عطية مطر - عالم الكتب - بيروت.

- تحفة الراكع والساجد في أحكام المساجد للإمام تقي الدين أبي بكر بن زيد الجرّاعي الحنبلي ت ٨٨٣ هـ - تحقيق طه الولي - المكتب الإسلامي - الطبعة الأولى سنة ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ت ٥٤٤هـ - تحقيق:د. أحمد بكير محمود - دار مكتبة الحياة - بيروت.

- تفسير القرآن العظيم للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن أبي حاتم الرازي ت ٣٢٧هـ - رسائل جامعية مكتوبة على الآلة الكاتبة لجمع من المحققين.

- تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ت ٧٧٤هـ - دار الكتب العلمية - بيروت.

- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للإمام محمد بن عمر فخر الدين الرازي ت ٦٠٦هـ - دار الفكر للطباعة والنشر.

- تفسير مجاهد بن جبر المكي ت ١٠١هـ - تحقيق عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي - مطابع الدوحة الحديثة - قطر - الطبعة الأولى سنة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

- تنبيه الغافلين في الموعظة بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين ﷺ للإمام أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الفقيه السمرقندي ت ٣٧٣هـ دار الفكر - بيروت.

- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري ت ٤٦٣هـ - تحقيق سعيد أحمد أعراب ومحمد الفلاح - مطابع فضالة - المغرب الطبعة الثانية - سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م.

- تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك للإمام الحافظ عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١هـ - مطبعة دار إحياء الكتب العربية بمصر سنة ١٣٣٤هـ.

- التوشيح شرح الجامع الصحيح للإمام السيوطي ت ٩١١هـ - تحقيق رضوان جامع رضوان - شركة الرياض للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى - سنة ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ تحقيق محمود محمد شاكر - دار المعارف بمصر. ورجعت أيضا إلى الطبعة غير المحققة.

- الجامع لأحكام القرآن للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ت ٦٧١هـ - دار إحياء التراث العربي - بيروت - سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس تأليف أبي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي ت ٤٨٨هـ - تحقيق محمد بن تاويت الطنجي - الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- جمع الجوامع أو الجامع الكبير للإمام الحافظ عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١هـ - نسخة مصورة عن مخطوطة دار الكتب المصرية - الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للإمام الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني ت ٤٣٠هـ - مطبعة السعادة - مصر - الطبعة الأولى سنة ١٣٥١هـ /١٩٣٣م.
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر تأليف محمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محب الدين الحموي المعروف بالمحبّي ت ١١١١ هـ - مكتبة الثقافة الدينية.
- الخرشي على مختصر سيدي خليل - دار صادر - بيروت.
- الرسالة القشيرية في علم التصوف للإمام العارف بالله أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري ت ٤٦٥ هـ - تحقيق معروف مصطفى زريق وعلي عبد الحميد أبي الخير - دار الخير - بيروت - الطبعة الثالثة سنة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني - تحقيق محمد شكور - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- زاد المسير للإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ت ٥٩٧هـ - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لأبي الفضل محمد بن خليل بن علي المرادي ت ١٢٠٦هـ - دار ابن حزم - بيروت - الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- سنن الترمذي أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ت ٢٩٧هـ - تحقيق أحمد شاكر - دار الكتب العلمية - بيروت.
- سنن الدارقطني الإمام علي بن عمر ت ٣٨٥هـ - تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني - دار المحاسن للطباعة - القاهرة - سنة ١٣٨٦هـ / ١٩٩٦م.
- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ت ٢٧٥هـ - تحقيق محمد عوّامة - مؤسسة الريان - بيروت - الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
- سنن ابن ماجه أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٥هـ - تحقيق فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- سنن الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي ت ٢٥٥ هـ - تحقيق فواز أحمد رمزي وخالد السبع العلمي - قديمة كتب خانة - كراجي باكستان.
- سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨هـ - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.

- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية للعلاّمة محمد بن محمد مخلوف ت ١٣٦٠هـ ـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- شذرات الذهب للإمام أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي المعروف بابن العماد ت ١٠٨٩هـ ـ تحقيق محمود الأرناؤوط ـ دار ابن كثير دمشق ـ بيروت ـ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ.
- شرح صحيح مسلم للإمام محيي الدين النووي ت ٦٧٦هـ ـ الطبعة المصرية.
- شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للإمام السيوطي ت ٩١١هـ ـ شرح وتعليق محمد حسن الحمصي ـ مؤسسة الإيمان ـ بيروت ـ الطبعة الثانية سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٩٦م.
- شعب الإيمان للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت ٤٥٨هـ ـ تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ.
- صحيح ابن خزيمة للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري ت ٣١١هـ ـ تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ الطبعة الأولى سنة ١٣٩١هـ.
- صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر للعلاّمة محمد الصغير بن محمد بن عبد اللّه الأفراني ـ كان حياً سنة ١١٥٥هـ ـ طبع على الحجر بفاس ـ المغرب سنة ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م.
- طبقات الأولياء للإمام سراج الدين أبي جعفر عمر بن علي بن أحمد المصري ت ٨٠٤ هـ تحقيق نور الدين شريبة ـ الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ـ الطبعة الثانية سنة ١٤١٥هـ.
- طبقات الشافعية الكبرى للإمام تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ت ٧٧١هـ ـ تحقيق الطناحي والحلو ـ دار إحياء الكتب العربية ـ مصر.
- طبقات الصوفية للإمام أبي عبد الرحمن السلمي ت ٤١٢هـ ـ تحقيق نور الدين شريبة ـ مطبعة المدني ـ القاهرة ـ مصر ـ الطبعة الثالثة سنة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار للإمام عبد الوهاب بن علي الشعراني الأنصاري ت ٩٧٣هـ ـ دار الفكر للطباعة والنشر.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للإمام يحيى بن حمزة بن علي العلوي اليمني ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- العبر للإمام الذهبي ت ٧٤٨هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ت ٥٩٧هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- عمل اليوم والليلة للحافظ أبي بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري المعروف بابن السني ت ٣٦٤هـ ـ تخريج أبي محمد سالم بن أحمد السلفي ـ دار المعرفة ـ بيروت، ورجعت ـ أيضا ـ إلى الطبعة التي حققها أبو محمد عبد الرحمن كوثر البرني ونشرتها مكتبة الشيخ بكراتشي.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام أحمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ ـ دار أبي حيان.

- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت ١٢٥٠هـ ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ـ الطبعة الثانية.
- الفردوس بمأثور الخطاب للإمام أبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني ت ٥٠٩هـ ـ تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ سنة ١٤٠٦هـ.
- فضائل الأوقات للإمام البيهقي ت ٤٥٨هـ ـ تحقيق عدنان بن عبد الرحمن القيسي، مكتبة المنارة بمكة المكرمة ـ الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات تأليف عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ت ١٣٨٢هـ ـ باعتناء الدكتور إحسان عباس ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ سنة ١٤٠٦هـ.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ﷺ للعلاّمة عبد الرؤوف المناوي ت ١٠٣١هـ ـ دار الفكر ـ بيروت.
- القاموس المحيط للعلاّمة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ت ٨١٧هـ ـ در إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ الطبعة الأولى سنة ١٤٢١هـ / ١٩٩١م.
- كتاب الصمت وآداب اللسان للإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا ت ٢٨١هـ ـ تحقيق أبي إسحاق الحويني الأثري ـ الناشر دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- كشف الأستار عن زوائد البزّار تأليف الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت ٨٠٧هـ. ـ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الثانية سنة ١٤٠٤هـ.
- الكشف والبيان للإمام أبي إسحاق أحمد المعروف بالثعلبي ت ٤٢٧هـ تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ الطبعة الأولى سنة ١٤٢٢هـ.
- الكشاف للإمام أبي القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨هـ ـ دار الفكر.
- لباب النقول في أسباب النزول للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١هـ ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ـ الطبعة الثانية.
- المبسوط في القراءات العشر للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني ت ٣٨١هـ ـ تحقيق سبيع حمزة حاكمي ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للإمام أبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ت ٥٤١هـ ـ طبع بمؤسسة دار العلوم ـ الدوحة ـ قطر.
- المحلّى للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ت ٤٥٦هـ ـ دار الاتحاد العربي للطباعة مصر سنة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م.
- المستدرك على الصحيحين للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري ت ٤٠٥هـ دار الفكر ـ ـ بيروت ـ سنة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

- مسند الإمام أحمد ت ٢٤١هـ ـ دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان.
- مصنف الحافظ عبد اللّه بن محمد بن أبي شيبة ت ٢٣٥هـ ـ مطبوعات الدار السلفية ـ الهند.
- المعجم الأوسط للإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت ٣٦٠هـ ـ تحقيق د. محمود الطحّان ـ مكتبة المعارف ـ الرياض ـ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- معجم البلاغة العربية للدكتور بدوي طبانة ـ دار المنارة ـ جدة ـ الطبعة الثالثة ـ سنة ١٤٠٨هـ.
- معجم الشعراء لأبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني ت ٣٨٤هـ ـ تحقيق عبد الستار أحمد فراج ـ منشورات مكتبة النوري ـ دمشق.
- المعجم الكبير للإمام الطبراني ت ٣٦٠هـ ـ تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ـ دار إحياء التراث العربي ـ الطبعة الثانية سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر تأليف عادل نويهض ـ مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ـ الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.
- معجم المؤلفين تأليف عمر رضا كحالة ت ١٤٠٨هـ ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان.
- معرفة الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة للإمام الحافظ أحمد بن حجَر العسقلاني ت ٨٥٢هـ ـ تحقيق وتعليق جاسم الفهيد الدوسري ـ مكتبة الصحوة الإسلامية ـ الكويت ـ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- مفتاح العلوم للإمام أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي ت ٦٢٦هـ تعليق نعيم زرزور ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ت ٥٩٧ هـ ـ تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- منهاج القاصدين للإمام عبد الرحمن بن الجوزي ت ٥٩٧هـ مخطوط بدار الكتب الظاهرية الأهلية ـ دمشق (يوجد ميكروفلم بمركز جمعة الماجد برقم ١٣٥٦ تصوف).
- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل للإمام أبي عبد اللّه محمد بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بالحطّاب ت ٩٤٥هـ، وبهامشه التاج والإكليل لأبي عبد اللّه محمد بن يوسف العبدري الشهير بالموّاق ت ٨٩٧هـ ـ دار الفكر ـ الطبعة الثالثة سنة ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م.
- موسوعة أعلام المغرب تنسيق وتحقيق محمد حجي ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
- الموطّأ للإمام مالك بن أنس ت ١٧٩هـ ـ تحقيق عبد المجيد التركي ـ دار الغرب الإسلامي بيروت ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٩٤م.
- النشر في القراءات العشر للإمام الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري ت ٨٣٣هـ ـ تصحيح علي محمد الضبّاع ـ مطبعة مصطفى محمد بمصر.

- نوادر الأصول للإمام أبي عبد الله محمد الحكيم الترمذي ت ٣٢٠ هـ - تحقيق مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين تأليف إسماعيل باشا البغدادي ت ١٣٣٩هـ - استانبول سنة ١٩٥١م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير ٦٠٦هـ - تحقيق محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي - الناشر المكتبة الإسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ.

Abstract

A Message in the Interpretation of the Verse: "The Mosques of Allah shall be maintained By Such as believe in Allah" by Al-Shaykh Ali- Al-Ajhuri Al-Maliki (Died 1066 A.H.) (A Study and Editing)

Dr. Aiyada A.S. Al-Kobaisi,

The message is a very useful and comprehensive text interpreting the meaning of the verse: "The mosques of Allah shall be maintained" and extending to explain the rules of the mosques as havens of worship. The author of the message includes a number of hadiths on the virtues of Friday and its night and he refers to so many sciences in the text ranging from interpretation, hadith, jurisprudence (fiqh), Sufism and grammar. The text is cumbersome in the sense that it contained so many quotations and views taken from earlier sources, and the article endeavours to study and edit the message carefully.